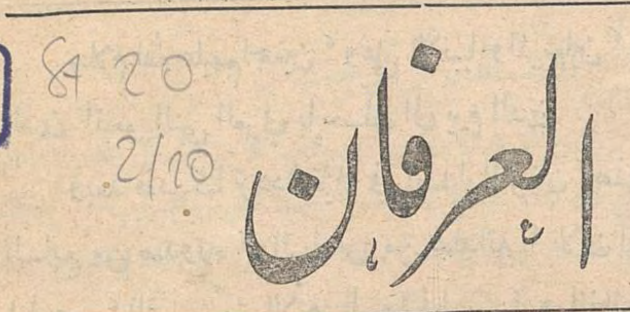
الجزء الاول والثاني ١ المجلد السادس



المحرم وصفر سنة ١٣٣٣ = الموافق كانون الثاني (يناير) سنة ١٩١٥

فاتحة السنة السادسة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نوّر قلوبنا بعرفانه ، وأعاننا على قطع كل عقبة كؤود بقوة سلطانه ، ومنحنا لساناً صادقاً ، وقلباً خاشعاً ، بفضل إنعامه واحسانه ، ونصلي ونسلم على نبيه الصادق الامين ، الذي بعث رحمة للعالمين ، فانقشعت بأنوار هديه سحب الضلال ، واشرقت شمس الهداية ، فاهتدى بنورها كل ضال ، ألا من ختم على قلبه ، وكان على بصره غشاوة ، — وعلى آله الغر الميامين ، وعترته الهداة المهديين ، الذين اهتدوا بواضح حجته ، وساروا على سنن سنته ، كيف وهم احد الثقلين ، الذين عناهم بقوله : (إني تارك فيكم الثَّقَلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي)

إن عُدَّ أهلُ التُّقى كانوا أئمتَهُم ... أو قِيلَ مَن خيرُ خلقِ الله قيلَ هُمُ

سلام الله عليهم اجمعين ، وعلى الانبياء والمرسلين ، والصحابة والتابعين الذين اتبعو النبي العربي بإحسان الى يوم الدين

وبعد فقد كنا ترددنا قليلا في إصدار العرفان ، هذا العام ، وهو العام السابع من صدوره ، والسادس من مجلداته ، لأن الدنيا قائمة قاعدة في الحروب ، التي جرّت الأهوال والخطوب ، وما زالت نيرانها تشتعل ، ومعمل مصائبها يشتغل ، والناس في هذه الحال عن العرفان لاهون ، وفي الجهاد الاكبر مشغولون ، بيد انا الفينا العاملَين ، الوطن والدين ، يستحثاننا على متابعة العمل ، ويدفعاننا للتغلغل في تلك المناهج والسبل ، لنكون قمنا في الواجب حتى في أشد مواقف الضيق ، وسلكنا أقوم منهج وأهدى طريق ، خصوصا ان هذه الأزمات ، لم تبق في البلاد العثمانية مجلة عربية تخدم تلك اللغة الشريفة التي بها حياة الأمة

لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم يسعد الحال

فنشطنا للعمل ، بعزيمة لا تعرف الملل ، وسرنا غير هيابين ولا وجلين مستمدين المعونة من رب العالمين ، الذي نسأله وهو أقرب الينا من حبل الوريد ، أن يعلي كلمة الحق المبين ، ويزهق الباطل «ان الباطل كان زهوقا» حتى لا يمر شطر من هذا العام ، الا وقد انتصر الاسلام ، وعاد له داثر مجده واشرق في سماء العظمة قمر سعده

من قال آمين ابقى الله مهجته فإن ذاك دعاء يشمل البشرا

الشيعة والاجتهاد

اشتهرت الشيعة من بين الفرق الاسلامية بفتح باب الاجتهاد في كل عصر ومصر وعدم جواز التقليد لمن نال تلك المرتبة السامية ولما كانت النفوس تشرئب لهذا المبحث الجليل اردنا ان نفتتح هـذا المجلد بكتابة مقالة ضافية عن الاجتهاد وشروطه وما قيل فيه ومشاهير المجتهدين والله الموفق والمعين

الاجتهاد لغة واصطلاحا

قال في لسان العرب : « والاجتهاد والتجاهد بذل الوسع والمجهود وفي حديث معاذ اجتهد رأيي . الاجتهاد بذل الوسع في طلب الامر وهو افتعال من الجهد والطاقة والمراد به رد القضية التي تعرض للحاكم من طريق القياس الى الكتاب والسنة ولم يرد الرأي الـذي رآه من قبل نفسه من غير حمل على كتاب او سنة» وهو عين ماجاء في النهاية لابن الأثير

وقال في اقرب الموارد : « الاجتهاد بذل الوسع في تحصيل أمر مستلزم للكلفة والمشقة تقول اجتهد في حمل الحجر ولا تقول اجتهد في حمل الخردلة»

وقال العلامة الحلي (١) اعلى الله مقامه في كتابه (تهذيب الوصول الى علم الأصول) : «الاجتهاد لغة استفراغ الوسع في فعل شاق واصطلاحا استفراغ الوسع من الفقيه لتحصيل ظن بحكم شرعي والاقرب تجزئة قبوله لأن المقتضي لوجوب العمل مع الاجتهاد في بعضها وتجويز تعلق المعلوم بالمجهول يدفعه»

وقال العلامة الشيخ حسن (٢) بن الشهيد الثاني (قدست نفسه الزكية)

(١) ولد سنة ٦٤٠ هـ وتوفي سنة ٧٢٦ هـ وكتابه هذا مطبوع في العجم

(٢) ولد سنة ٩٥٩ هـ وتوفي سنة ١٠١١ هـ في جبع وكتابه المعالم مطبوع طبعاً جيداً في العجم وهو من احسن الكتب المصنفة بالأصول ولهذا كان كثير التداول بين طلاب العلم

في كتابه [معالم الدين] : «الاجتهاد في اللغة تحمل الجهد وهو المشقة في أمر يقال اجتهد في حمل الثقيل ولا يقال ذلك في الحقير واما في الاصطلاح فهو استفراغ الفقيه وسعه في تحصيل الظن بحكم شرعي» وهنا بحث مليا في قبول الاجتهاد للتجزئة بمعنى جريانه في بعض المسائل دون بعض او عدمه فقال بأنه ذهب للأول العلامة والشهيدان وجمع من اخواننا السنة وذهب قوم الى الثاني وقد رجحه هو لأمور منها ان التجزئة تفضي الى ترك التقليد والاجتهاد وهو غير معروف

وقال في الورقات لأمام الحرمين ضياء الدين الجويني الشافعي المتوفى سنة ٤٧٨ ھ : «واما الاجتهاد فهو بذل الوسع في بلوغ الغرض فالمجتهد إن كان كامل الآلة في الأجتهاد فإن اجتهد في الفروع فأصاب فله أجران وان اجتهد فيها فاخطأ فله أجر» الخ

وقال في قواعد الأصول لصفي الدين البغدادي الحنبلي المتوفى سنة ٧٣٩ ھ « الأجتهاد لغة بذل الجهد في فعل شاق وعرفاً بذل الجهد في تعرف الاحكام وتمامه بذل الوسع فى الطلب إلى غايته».

وقال في حصول المأمول من علم الأصول للسيد محمد صديق حسن خان بهادر[١] «الاجتهاد وهو في اللغة مأخوذ من الجهد وهو المشقة والطاقة وفي الاصطلاح استفراغ الوسع في طلب الظن بشيء من الأحكام الشرعية على وجه يحس من النفس العجز عن المزيد عليه

وقال العلامة الكبير الشيخ محمد كاظم الخراساني المتوفى سنة ١٣٣٠ھ

(١) من المعاصرين وقد توفي من عهد غير بعيد وقد خدم علم الاصول خدماً مشكورة

في كتابه الكفاية[1] «الاجتهاد لغة تحمل المشقة واصطلاحاً كما عن الحاجبي والعلامة استفراغ الوسع في تحصيل الظن بالحكم الشرعي وعن غيرهما ملكة يقتدر بها على استنباط الحكم الشرعي الفرعي من الأصل فعلا او قوة قريبة» الخ

ومما تقدم تعلم المناسبة بين المعنى اللغوي والأصطلاحي اذ ان حصول الملكة في الأحكام الشرعية ورد الفرع للاصل وغير ذلك مما تعلمه فيما يأتي من شروط الاجتهاد يحتاج الى جهد ومشقة وليس هو بالامر السهل

شروط المجتهد والاجتهاد

قال العلامة في تهذيبه : «البحث الثالث في شرائط المجتهد والضابط فيه تمكن المكلف من اقامة الادلة على المسائل الشرعية الفرعية وانما يتم ذلك بأمور أحدها معرفة اللغة ومعاني الألفاظ الشرعية لا بالجمع بل ما يحتاج اليه في الاستدلال ولو راجع اصلا صحيحاً عنده في معاني الالفاظ جاز ويدخل فيه معرفة النحو والتصريف لأن الشرع عربي لا يتم الا بمعرفتهما وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب وثانيها أن يكون عارفاً بمراد الله تعالى من اللفظ وانما يتم ذلك لو عرف انه لا يخاطب بما لا يفهم معناه ولا بما يريد به خلاف ظاهره من غير بيان وانما يتم ذلك لو عرف أنه تعالى حكيم وهو يتوقف على علمه تعالى بالقبيح واستغنائه عنه والعلم بصدق الرسول عليه السلام واصول قواعد الكلام وهذا لا يأتي على

(١) طبع في العجم وطبع في بغداد ايضا سنة ١٣٢٩ فجاء في نحو ٢٧٠ صفحة كبيرة مع تعليقات عليه لبعض العلماء وهو أحسن ما الف في الاصول لو كتب بعبارة سهلة

قواعد الاشاعرة وثالثها أن يكون عارفاً بالأحاديث الدالة على الأحكام اما بالحفظ او بالرجوع الى اصل صحيح واحوال الرجال ليعرف صحيح الاخبار من معتلها ويعرف ايضا من الكتاب ما يستفاد منه الأحكام وهو خمسمائة آية ولا يشترط حفظها بل معرفة دلالتها ومواضعها بحيث يجدها عند طلبها ورابعها ان يكون عارفاً بالأجماع ومواقعه بحيث لا يفتي بما يخالفه وخامسها ان يعرف ادلة العقل كالبراءة الاصلية والاستصحاب وغيرها وسادسها ان يعرف شرائط البرهان وسابعها ان يعرف الناسخ والمنسوخ والعام والخاص والمطلق والمقيد وغيرها من طرق الأحكام وثامنها أن يكون له قوة استنباط الأحكام الشرعية عن المسائل الاصولية»

وقال العلامة الشيخ حسن في معالم الأصول : «وللأجتهاد المطلق شرائط يتوقف عليها وهي بالأجمال ان يعرف جميع ما يتوقف عليه إقامة الأدلة على المسائل الشرعية الفرعية وبالتفصيل ان يعلم من اللغة ومعاني الالفاظ العرفية ما يتوقف عليه استنباط الأحكام من الكتاب والسنة ولو بالرجوع الى الكتب المعتمدة ويدخل في ذلك معرفة النحو والتصريف ومن الكتاب قدر ما يتعلق بالاحكام بأن يكون عالما بمواقعها ويتمكن عند الحاجة من الرجوع اليها ولو في كتب الاستدلال ومن السنة والاحاديث المتعلقة بالأحكام بأن يكون عنده من الأصول المصححة ما يجمعها ويعرف موقع كل باب بحيث يتمكن من الرجوع اليها وأن يعلم أحوال الرواة في الجرح والتعديل ولو بالمراجعة وان يعرف مواقع الأجماع ليحترز عن مخالفته وان يكون عالماً بالمطالب الأصولية من أحكام الأوامر والنواهي

والعموم والخصوص الى غير ذلك من مقاصده التي يتوقف الأستنباط عليها وهو أهم العلوم للمجتهد كما نبَّه عليه بعض المحققين ولابد أن يكون ذلك بطريق الاستدلال على كل أصل منها لما فيها من الأختلاف لا كما توهمه القاصرون وأن يعرف شرائط البرهان لامتناع الأستدلال بدونه إلا من فاز بقوة قدسية تغنيه عن ذلك وان يكون له ملكة مستقيمة وقوة ادراك يقتدر بها على اقتناص الفروع من الاصول وردالجزئيات الى قواعدها والترجيح في موضع التعارض»

وقال زين الدين الحلبي الحنفي المتوفى سنة ٨٠٨ في مختصر المنار «وشرط الاجتهاد ان يحوي علم الكتاب بمعانيه ووجوهه وعلم السنة بطرقها ووجوه القياس مع شرائطه وحكمه الأصابة بغالب الرأي»

وقال في الورقات لأمام الحرمين «ومن شرط المفتي (المجتهد) أن يكون عالما بالفقه أصلاً وفرعاً خلافاً ومذهباً وأن يكون كامل الآلة في الأجتهاد عارفاً بما يحتاج اليه في استنباط الأحكام من النحو واللغة ومعرفة الرجال وتفسير الآيات الواردة في الأحكام والاخبار الواردة فيها»

وقال شهاب الدين القرافي المالكي المتوفى سنة ٦٨٤ ﻫ في مختصر تنقيح الفصول «وشرائطه (اي الأجتهاد) أن يكون عالما بمعاني الألفاظ وعوارضها من التخصيص والنسخ واصول الفقه ومن كتاب الله تعالى ما يتضمن الاحكام وهي خمسمائة آية ولا يشترط الحفظ بل العلم بمواضعها لينظرها عند الحاجة اليها ومن السنة بمواضع أحاديث الأحكام دون حفظها ومواضع الأجماع والأختلاف والبراءة الأصلية وشرائط الحد والبرهان

والنحو واللغة والتصريف وأحوال الرواة ويقلد من تقدم في ذلك ولا يشترط عموم النظر بل يجوز أن يحصل صفة الاجتهاد في فن دون فن وفي مسألة دون مسألة خلافا لبعضهم »

وقال في قواعد الأصول لصفي الدين البغدادي : «وشرط المجتهد الأحاطة بمدارك الأحكام وهي الأصول الأربعة والقياس وترتيبها وما يعتبر للحكم في الجملة الا العدالة فإن له الأخذ باجتهاد نفسه بل هي شرط بقبول فتواه فيعرف من الكتاب والسنة ما يتعلق بالأحكام فمن القرآن قدر خمسمائة آية لا حفظها لفظاً بل معانيها ليطلبها عند حاجته ومن السنة ما هو مدون في كتب الأئمة والناسخ والمنسوخ منهما . والصحيح والضعيف من الحديث للترجيح . والمجمع عليه من الأحكام . ونصب الأدلة وشروطها . ومن العربية ما يميز به بين صريح الكلام وظاهره ومجمله وحقيقته ومجازه وعامه وخاصه ومحكمه ومتشابهه ومطلقه ومقيده ونصه وفحواه فإن علم ذلك في مسألة بعينها كان مجتهدا فيها وان لم يعرف غيرها

أما السيد صديق خان صاحب كتاب حصول المأمول فقد أطال المقال في شروط المجتهد نلخصها بما يلي : أولا أن يكون عالما بنصوص الكتاب والسنة وروى عن الغزالي[١] وابن العربي[٢] أن الذي في الكتاب العزيز من الأحكام قدر خمسمائة آية وقال ان هذا باعتبار الظاهر والا قد يستنتج من جميع آيات القرآن أحكام ثانيا أن يكون عارفاً بمسائل الأجماع ان كان ممن يقول بحجيته ثالثا أن يكون عارفاً بلسان العرب تمام المعرفة

(١) ولد سنة ٤٢٩ هـ وتوفي سنة ٥٠٧ ببغداد (٢) ولد سنة ٥٦٠ هـ وتوفي سنة ٦٣٨ هـ

ونقل عن الماوردي المتوفى سنة ٤٥٠ ه قوله : «معرفة لسان العرب فرض على كل مسلم من مجتهد وغيره» رابعاً أن يكون عالماً بعلم أصول الفقه خامساً أن يكون عارفاً بالناسخ والمنسوخ

فتبين لك مما تقدم من الاقوال ان القوم اجمعوا او كادوا يجمعون على أن المجتهد يجب ان يعرف ما يلي : ١ اللغة العربية وجميع علومها ٢ أصول الفقه ٣ آيات الأحكام واحاديثها ٤ الناسخ والمنسوخ والمطلق والمقيد الخ ٥ القدرة على استنباط المسائل الشرعية ورد الفرع للأصل . ولاشك انه يتبع هذه الأمور عدة توابع كمعرفة الحديث والرجال والتفسير وهي بالحقيقة داخلة بما تقدم بل يلزم المجتهد معرفة الحساب والهندسة والمساحة والجبر لأنها ضرورية للارث والقسمة والمقاييس الشرعية الا ان يرجع بها الى العارفين وهو قبيح كما لا يخفى ويعجبني ما يروى عن اكابر بعض المجتهدين انه لم يكن يجيز عالما بالأجتهاد اذا لم يعرف الشعر والآداب العربية فكأنه عده ناقص المعرفة غير مستكمل الملكة في اللغة ونرى اليوم بعض ادعياء الأجتهاد لم يحسنوا كتابة كتاب بسيط خال من اللحن فضلا عن ان يؤلفوا كتابا او ينشئوا مقالا

والدعاوى ما لم تقام عليها بينات ابناؤها ادعياء

نعم هناك اجتهاد مطلق كما عرفت وهو صعب المرتقى بعيد الشقة واجتهاد في بعض الامور وهو ما يسمونه اجتهاد التجزئة وقد منعه كثير من العلماء وجوزه آخرون وممن مال الى تجويزه الإمام الخراساني في كفايته

هل كان النبي صلى الله عليه وآله مجتهدا ؟

اتفق علماء الشيعة واغلب علماء السنة على أن النبي لم يكن يعمل باجتهاد عقله بل بما يوحى اليه (إن هو الا وحي يوحى)

وقالت فئة منهم الأمام الشافعي بجواز الاجتهاد من النبي عليه الصلاة والسلام

قال العلامة في التهذيب : « الحق عليه السلام انه لم يكن متعبداً بالأجتهاد لقوله تعالى (وما ينطق عن الهوى) ولأنه قادر على تحصيل العلم فلا يجوز له العمل بالظن ولأن مخالفه كافر ومخالف المجتهد ليس بكافر ولأنه كان يتوقف في الأحكام على الوحي ولأن تجويز اجتهاده يقتضي تجويز اجتهاد جبرائيل عليه السلام فيندفع القطع بالوحي احتج الشافعي بأن العمل بالاجتهاد اشق ولقوله تعالى عفى الله عنك ولقوله عليه السلام لو استقبلت من أمري ما استدبرت لما سبقت الهدى والجواب ان المشقة إنما يثبت اعتبارها مع التسويغ شرعاً والعفو عن اصحابه وان الأذن شرط في الاباحة فصح استناد العفو عنه وعدم سياق الهدى لايدل على أن سياقهُ بالأجتهاد»

اما اجتهاد غيره بزمانه فقد اجازه قوم ومنعه آخرون ولعله الارجح

هل كل مجتهد مصيب ؟

الأجتهاد إما أن يكون بالعقليات التي وقع التكاليف بها واما بالأحكام الشرعية وقد اتفق علماء المسلمين على ان المصيب واحد في الاولى ولم يخالف بذلك الا الجاحظ [١] والعنبري كما حكاه العلامة في النهاية وغيره

أما في الثانية فقد ذهب اكثر علماء اخواننا السنة الى ان كل مجتهد مصيب كما ذهب علماء الشيعة الى ان المصيب واحد فقط حتى لا يكاد

(١) توفي بالبصرة سنة ٢٥٥ هـ وقد نيف على التسعين

يشذ عن هذا القول احد منهم وقد جعله العلامة رأي الأمامية وعلى كل حال فنقول كما قال صاحب المعالم : « وكيف كان فلا أرى البحث في ذلك بعد الحكم بعدم التأثيم كثير طائل » نعم اذا حاز المرء مرتبة الاجتهاد وكان مستجمعاً شرائطه يؤجر اذا اصاب ولا يأثم اذا اخطأ لأنه يكون قد تحرى الحقيقة وبذل الجهد في الوصول الى الحق المبين واما اذا لم يكن نائلا تلك الدرجة فتصديه لما لم يتصف به اثم ووبال وهل بعد الحق الا الضلال

حقيقة التقليد ومن يجوز تقليده ؟

قال الشيخ في الكفاية : « فصل في التقليد وهو أخذ قول الغير ورأيه للعمل بهِ في الفرعيات او للألتزام به في الاعتقاديات تعبداً بلا مطالبة دليل على رأيه » الخ وقد اتفق الشيعة على عدم جواز التقليد في أصول الدين وهي (التوحيد . العدل . النبوة . الامامة . المعاد .) كما اتفقوا الا ما شذ على لزوم التقليد بفروع الدين وهي (الصوم . الصلاة . الحج . الزكاة . الجهاد في سبيل الله .) وما يتبعها من واجبات ومستحبات

أما اخواننا السنة فقد اتفقوا الا ما شذ على عدم جواز التقليد في الأصول وأجمعوا الا ما شذ ايضا على جواز التقليد بالفروع والشيعة متفقون على وجوب تقليد المؤمن المتصف بالعدالة والعلم ولزوم تقليد الأعلم الا البعض منهم فانهم لم يشترطوا الأعلمية بل يكفي الأجتهاد والذاهبون الى ذلك اكثر عددا واقوى دليلا وقد اشترطوا ايضا تقليد الحي فلا يجوز تقليد الميت الا لمن كان مقلدا له من قبل فأنه يجوز له البقاء على تقليده

اما اخواننا السنة فلم يشترطوا الحياة في المجتهد ولذلك يقلدون

الآن اربعة من الأئمة المشهورين وهم : ابو حنيفة [١] والشافعي [٢] ومالك [٣] وأحمد بن حنبل [٤] غير ان كثيرا من علمائهم حتى الأئمة انفسهم لم يجيزوا سد باب الأجتهاد والظاهر ان للسياسة يد عاملة في ذلك خوفاً من الفوضى، ومن المنكرين لسد باب لاجتهاد ابن تيمية [٥] في القرن الثامن وتلميذه ابن القيم [٦] وغيرهما وقد نفخ هذه الروح في القرن الماضي الحكيم العظيم السيد جمال الدين الأفغاني [٧] وحذا حذوه تلميذه الاستاذ الأمام الشيخ محمد عبده [٨] ومن على رأيه وكان لمجلة المنار المنتشرة في مصر الفضل الأكبر في بذر هذه الفكرة المحمودة وقد نمت وأنبتت من كل زوج بهيج فكثر محبذوها في جميع البلاد الاسلامية وممن جاهد في سبيل الأجتهاد فقيد الاسلام المرحوم الشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقي [٩] فنسأله سبحانه هداية الامة الاسلامية ايدها الله تعالى لأقوم طريق

أصل الاجتهاد ومجتهدو الشيعة

لم يسد باب الاجتهاد عند الشيعة في عصر من الاعصار او مصر من الامصار بل كانوا وما زالوا يتخرج منهم العلماء المجتهدون الذين يؤلفون في الفقه والأصول ويفتون الناس وهم بفتواهم عاملون فلذلك كثر فيهم النبوغ حتى في القرون التي اهمل فيها البحث والنظر وتمسك الناس بالقشور دون اللباب

(١) ولد سنة ٨٠ هـ وتوفي سنة ١٥٠ هـ ببغداد (٢) ولد سنة ١٥٠ هـ وتوفي سنة ٢٠٤ هـ بمصر (٣) ولد سنة ٩٥ هـ وتوفي سنة ١٧٩ هـ بالمدينة (٤) ولد سنة ١٦٤ وتوفي سنة ٢٤١ هـ ببغداد (٥) ولد سنة ٦٦١ هـ وتوفي سنة ٧٢٨ هـ بالشام (٦) توفي سنة ٧٥١ هـ (٧) ولد سنة ١٢٥٤ هـ وتوفي سنة ١٣١٤ هـ بالاستانه (٨) ولد سنة ١٢٥٨ هـ وتوفي سنة ١٣٢٣ هـ بمصر (٩) توفي سنة ١٣٣٢ هـ بالشام

وقد عرف الاجتهاد في زمن الصحابة الا انه لم يكن على ما هو معروف عليه الآن واول من ألف في علم الاصول الأمامان العظيمان الباقر (١) والصادق (٢) عليهما السلام كما أنه اول من ألف به من السنة الأمام الشافعي رضي الله عنه كما رواه السيوطي ولا يخفى ان الاجتهاد باب من ابواب علم الاصول وكان الامام الباقر يقول لأبان بن تغلب (٣) اجلس في مسجد المدينة وافت الناس فإني احب أن يرى في شيعتي مثلك ولم يكن لعلم الاصول احتياج شديد في زمن الأئمة الاثني عشر عليهم السلام ولما انقضى زمانهم اتسعت أبواب هذا العلم و كثر المجتهدون

قال صاحب الروضات في ترجمة الحسن بن علي بن ابي عقيل ابو محمد العماني (٤) « وأقول أن هذا الشيخ هو الذي ينسب له ابداع اساس النظر في الأدلة وطريق الجمع بين مدارك الاحكام بالاجتهاد الصحيح »

وقال عند ترجمة محمد بن احمد بن الجنيد البغدادي الملقب بالكاتب المشتهر بالاسكافي (٥) : « كان هذا الشيخ اول من ابدع اساس الاجتهاد في احكام الشريعة ، واحسن الظن باصول فقه المخالفين من علماء الشيعة » وكان يقول بالقياس ... وقال في ترجمة الشيخ الطوسي « واما حكاية حدوث طريق الاجتهاد في الاحكام بين الامامية ومبدء اعمالهم اياه في المسائل الفقهية فقد مرت الاشارة اليها في ذيل ترجمة الحسن بن ابي عقيل العماني ومحمد بن الجنيد الاسكافي رضوان الله عليهما ونزيدك هنا تبيينا

---

(١) ولد سنة ٥٧ هـ وتوفي سنة ١١٣ هـ بالمدينة (٢) ولد سنة ٨٠ هـ وتوفي سنة ١٤٨ هـ بالمدينة (٣) توفي سنة ١٤١ هـ (٤) من رجال القرن الثالث على مايظهر (٥) توفي بالري سنة ٣٨١ هـ

لذلك بما ذكره ايضا الفاضل الشارح لكتاب التهذيب في مقدمات كتاب شرحه المذكور حيث قال رحمه الله في مقام بيان اختلاف المجتهدين والمحدثين في تقرير مدارك الاحكام قال : المجتهدون رضوان الله عليهم مسند الاحكام عندهم خمسة (الكتاب والسنة والاجماع ودليل العقل والاستصحاب) الخ

وقد نبغ في زمن هذين وبعدهما كثير من كبار المجتهدين كالشيخ المفيد (١) والشيخ الصدوق (٢) والشيخ الطوسي (٣) الذي روى صاحب الروضات انه لم يكن بعده مجتهد من الشيعة مدة ثمانين سنة وكانوا يعملون بكتابه (النهايه) المدونة به فتاويه وهو بعيد . والسيد المرتضى (٤) واضرابهم من جهابذة العلم في القرون الاولى من الهجرة والشيخ الطبرسي (٥) صاحب مجمع البيان والمحقق (٦) والعلامة والشهيد الاول (٧) وغيرهم في القرون التي بعدها والشيخ البهائي (٨) والشهيد الثاني (٩) والمحقق الكركي (١٠) في القرن العاشر وما يليه وقد كثر المجتهدون المحققون في القرنين الاخيرين وتوسعوا في علم الاصول اي توسع واشهرهم الشيخ

---

(١) ولد سنة ٣٣٦ هـ وتوفي سنة ٤١٣ هـ (راجع ترجمته في المجلد الثالث من العرفان صفحه ٢٥٣) (٢) توفي سنة ٣٨١ هـ بالري (٣) ولد سنة ٣٨٥ هـ وتوفي سنة ٤٦٠ هـ بالنجف الاشرف (٤) ولد سنة ٣٥٥ هـ وتوفي سنة ٤٣٦ هـ ببغداد (انظر ترجمته في المجلد الثاني من العرفان) (٥) توفي سنة ٥٤٨ هـ (٦) ولد سنة ٦٠٢ هـ وتوفي سنة ٦٧٦ هـ بالحلة وقيل غير ذلك (٧) ولد سنة ٧٣٤ هـ وتوفي سنة ٧٨٦ هـ بدمشق قتيلا (راجع ترجمته في المجلد الاول من العرفان صفحه ٥٧٠) (٨) ولد سنة ٩٥٣ هـ وتوفي سنة ١٠٣١ هـ راجع ترجمته في المجلد الثاني من العرفان (٩) استشهد سنة ٩٦٥ هـ (راجع ترجمته في المجلد الاول من العرفان) (١٠) توفي سنة ٩٤٠ هـ

محمد حسن صاحب الجواهر [١] والشيخ جعفر كاشف الغطا [٢] و
الشيخ مرتضى الانصاري [٣] صاحب الرسائل في الاصول



التي لم يسبقه لها سابق والسيد الميرزا محمد حسن الشيرازي [٤] الذي
رجعت جميع الشيعة في زمانه اليه لما ناله من الشهرة الواسعة والعلم الغزير
حتى أنه لما تولت شركة انكليزية حصر التنباك في بلاد ايران رأى أنه
سيلحق بتلك البلاد ضرر جسيم من مداخلة الاجانب فأفتى بحرمة التنباك
فلم يبق نار كيلة في بيوت الايرانيين حتى ان الشاه ناصر الدين طلب نار كيلة على
ما قيل فرأى ان اتباعه وجواريه كسروا جميع موجودات هذا القصر من ذلك
الصنف فاضطر الى فسخ تلك المعاهدة وهكذا فإن لمجتهدي الشيعة شأن عظيم
وكلمة مسموعة وممن نال من العلم مكاناً قصياً وكان له في النفوس منزلة سامية

(١) توفي في اواخر القرن الثالث عشر الهجري وكتابه الجواهر مطبوع في عدة مجلدات بالعجم
(٢) توفي سنة ١٢٢٧ ه بالنجف الاشرف وكتابه كشف الغطا مطبوع في العجم
(٣) ولد سنة ١٢١٤ ه وتوفي سنة ١٢٨١ ه بالنجف الاشرف (راجع ترجمته في المجلد الثالث
من العرفان صفحه ٩٥٨) (٤) توفي في سامرا. سنة ١٣١٢ ه ودفن في النجف الاشرف

الإمام الكبير الشيخ محمد كاظم الخراساني[١] المشهور بالآخوند الذي توفي منذ ثلاث سنين صاحب الكفاية في



الاصول التي تعد معجزه في هذا العلم ومن اقرانه العلامتين الكبيرين الشيخ محمد طه نجف[٢] والشيخ ميرزا حسين[٣] وقد اصبح اليوم المقلَّد الوحيد في أغلب اقطار الشيعة العلامة الاكبر السيد كاظم اليزدي صاحب العروة الوثقى[٤] الجامعة لمسائل الفقة باسلوب سهل يفيد الخاصة والعامة وهو الذي يرجع اليه الشيعة اليوم في مشكلات دينهم واليه ترسل الاموال من اخماس وزكوات ينفقها حسب نظره على طلاب العلم والمعوزين

هذا ما أردنا كتابته في هذا الموضوع الجليل وما كتبنا الا وشلا من بحر، وقطرة من نهر، ولعل بعض اكابر علمائنا يفيض القول فيه، ويحيط بظواهره وخوافيه، والله الهادي الى سواء السبيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل



(١) راجع ترجمته في المجلد الرابع من العرفان صفحه ٣٦ (٢) توفي سنة ١٣٢٤ هـ (٣) توفي سنة ١٣٢٦ هـ (٣) طبعت في بغداد مرتين وجاءت الطبعة الثانية في سبعمائة صفحة والسيد ادام الله ظله في قيد الحياة وقد ناهز الثمانين من سنيه

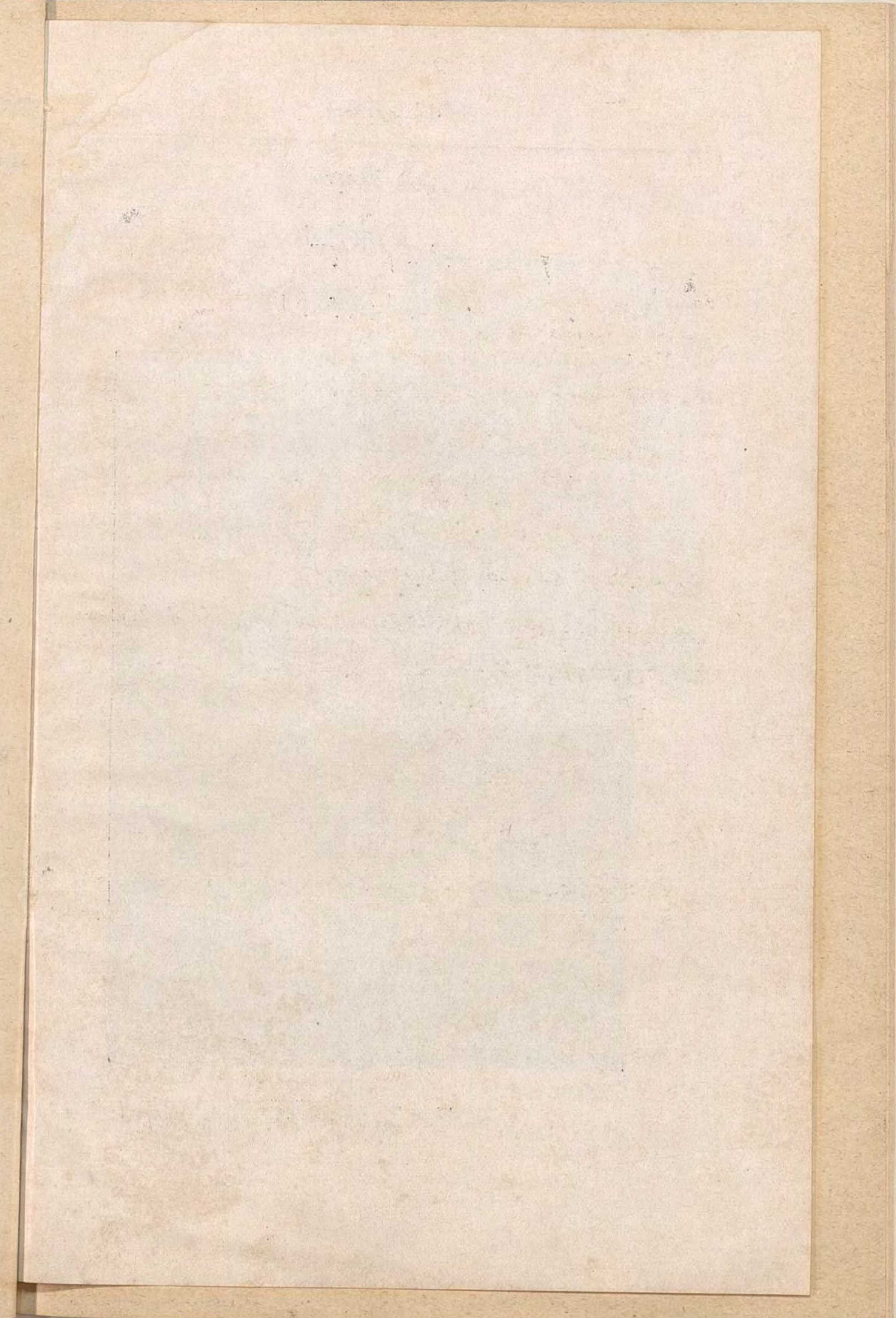
حجة الأسلام

السيد كاظم اليزدي

اكبر مجتهدي الشيعة اليوم



العرفان ج ١ و ٢ م ٦ ص ١٦



الاغلاط الشائعة

١

شاعت على السنة العلماء العارفين . والسنة اقلام الكتاب والمؤلفين . اغلاط عربية كثيرة غفلوا
ها او تغافلوا • واهملوا اصلاحها اوتهاملوا . فرأينا ان ننشر تباعا رسالة عثرنا عليها في مجموع
طوط بهذا الموضوع لاحد العلماء المتقدمين ولعلها للخليل بن احمد • وقد رغب الينا الكثيرون
شر ما كتبه العلامة اللغوي الشيخ ابراهيم اليازجي عن لغة الجرائد فالحقناها بهذه الرسالة كحاشية
ا ورتبناها على حروف الهجاء حسب ترتيب الرسالة ولا يخفى ان ما صحفته العامة في ذلك
زمن تصحفه الخاصة في عصرنا هذا بل تزيد عليه اما العامة فكلامها خطأ صرف وهناك كلمات
يشع تصحيفها الآن تركناها حرصا على بقاء الرسالة كما هي على انها لاتخلو من فائدة فنسأله سبحانه
وقايتنا من الخطأ والخطل • وحفظنا من مزلات الاقدام والاقلام

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

هذا كتاب يشتمل على ماصحفته العامة او غلطت فيه من كلام العرب،
الجاري في الالفاظ والكتب، ورتبت ذلك ابوابا على حروف المعجم ليسهل
على متأمله وجود مايريده، وحفظ مايستفيده، وبالله القوة والحول، والمنة
والطول، فمن ذلك

حرف الالف

تقول العامة لك علي إِمرة مطاعة بالكسر والصواب أمرة بالفتح .
وتقول فعلت اليوم كذا مادامت الشمس طالعة فاذا غربت قلت فعلته الامس

رسالة اليازجي

حرف الالف

من ذلك قول بعضهم مزق الكتاب ارباً اربا وقطَّع الحبل ارباً اربا أي قطعةً
قطعة واكثرهم يقرأها أرَباً أرَبا بفتحتين وليس شيء من ذلك بصواب إنما يقال
قطعت الذبيحة إِرْباً إِرْبا بكسر الهمزة وسكون الراء أي إربا فإربا ومعنى الإِرب

الأحدث والعامة تقول بعد غروب الشمس فعلته اليوم وهو خطأ لأن اليوم قد انقضى . ويقولون هذه ضبارة كتب والصواب اضبارة بالالف . ويقولون قفلت الباب وغيره بغير الف والصواب اقفلت بالالف . ويقولون وقية للذي يوزن بها والصواب أوقية بألف مضمومة . ويقولون عقدت العسل بغير الف والصواب اعقدت العسل بالالف . ويقولون صبحت السماء بغير الف والصواب اصبحت السماء بالألف . ويقولون وعيت المتاع بغير الف والصواب اوعيت بالألف اذا جعلته في وعائه . ويقولون غفوت من النوم بغير الف والصواب أغفيت بالألف . ويقولون شليت الكلب يذهبون بذلك الى اغرائه بالصيد وذلك خطأ والصواب اشليت والاشلاء ان تدعوه اليك وكذلك للناقة والشاة فأما اغراء الكلب بالصيد

العضو فهو خاص بما له اعضاء ولا يجوز استعماله للكتاب والحبل وامثالها

واما الارب بفتحتين فمعناه الحاجة

ومن ذلك قولهم اوجبني الى كذا اي الجأني اليه واضطرني وانما يقال اوجبت الأمر ولا يقال اوجبت الرجل فالصواب اوجب عليّ كذا

ومثله قولهم اعلنت فلانا بالأمر على حد اعلمته به مثلا وانما يقال أعلنت الأمر وبالأمر أي أظهرته وقد اعلنته لفلان كما تقول اظهرته له ويقال ايضا اعلنته اليه كما يؤخذ من عبارة لسان العرب

ويقولون اشار عليه بكذا فانصاع لمشورته يعنون انقاد واطاع ولا وجود لذلك في اللغة لكن يقال انصاع الرجل اذا انفتل راجعا مسرعا وفي الأساس انصاع القوم اذا مروا سراعا وفي اللسان صاع الشيء يصوعه صوعا فانصاع اي فرقه فتفرق لم يجيء في هذا الحرف غير ذلك

(ويقولون) هذا العمل يقتضي له كذا من النفقة وقد جمعت له الاموال المقتضية

فهو الايساد تقول اوسدته وآسدته اذا اغريته . ويقولون للفارسي عجمي والصواب أَعجمي بالألف ويقولون عقت الفرس بغير الف والصواب اعقت بالألف . ويقولون حبست فرسا في سبيل الله بغير الف والصواب احبست بالألف . ويقولون اطعمنا من مطايب الجزور والصواب ان يقول اطعمنا من اطايب الجزور . ويقولون لية الشاة والية الشاة بالكسر والصواب ان يقال هي الية الشاة مفتوحة الألف والجمع أَليات

ويقولون جارية حسنة الأنف بضم الالف والصواب حسنة الانف بالفتح . ويقولون خذ لذلك الأمر هبته والصواب ان يقال أُهْبَتَه باثبات الألف وضمها واسكان الهاء . ويقولون في صدره عليَّ حنة والصواب

فيستعملون هذا الحرف لازما بمنزلة يجب وهو لا يستعمل كذلك البتة لأن اقتضى هنا بمعنى طلب يقال افعل ما يقتضيه كرمك أي ما يطالبك به كما في الأساس

فالصواب ان يقال هذا العمل يقتضي كذا من النفقة باستعمال الفعل متعديا مسندا الى ضمير العمل وقد جمعت له الاموال المقتضاة بصيغة اسم المفعول

ويقولون اخذت بناصر فلان يعنون اخذت بيده ونصرته وهو غير مسموع عن العرب ولا يظهر له وجه في اللغة

ويقولون انعم بفلان من رجل أي نعم الرجل هو فيأتون به على صيغة أفعل على حد اكرم به مثلا ومنهم من يجمع بينهما يقول أنعم به واكرم وهي من العبارات الشائعة على ألسنة العامة ومعلوم ان أنعم به صيغة تعجب فهو بمعنى ما انعمه كما ان اكرم به بمعنى ما أكرمه وحينئــذ فاشتقاقه من النعومة او النعمة لا من نعم التي هي فعل مدح لأن هذه من الافعال الجامدة التي لا تبنى منها صيغة التعجب

ويقولون ارفقته بكذا وجاء مرفوقاً بفلان وارسلت الكتاب برفق فلان اي برفقته وكل ذلك بعيد عن استعمال العرب لأن فعل الرفقة لا يتجاوز المفاعلة وما في معناها

أن يقال إحنة بالالف . ويقولون عود سر للذي يوضع على بطن الماسور وهو الذي يحبس بوله والصواب ان يقال هذا عود أُسر باثبات الالف وضم السين . ويقولون غلقت الباب فهو مغلوق والصواب ان يقال أغلقت الباب فهو مغلق

ويقولون غليت الماء فهو مغلي والصواب ان يقال اغليت الماء فهو مغلي باثبات الالف قال ابو الاسود

ولا اقول لقدر القوم قد غليت ولا أقول لباب الدار مغلوق

ويقولون اوميت اليه والصواب اومأت اليه بألف مهموزة مكان الياء

ويقولون في استزادة الحديث إيها وذلك غلط وانما يقال في الاستزادة

يقال رافقته وترافقنا وارتفقنا ولا يقال ارفقت فلانا بفلان ولا رفقته به على ان المرافقة لا تكون الا في السفر فإن اريد مطلق الصحبة قيل اصحبته الشيء . واستصحبته كتابي

ويقولون احطته علما بالامر اي انهيته اليه واعلمته به فيجعلون هذا الفعل متعدياً وهو لا يكون الا لازما يقال احطت بالاَمر واحطت به علما لم يسمع فيه غير ذلك

ويقولون انجلى القوم عن المكان اي خرجوا منه ولا يأتي انجلى بهذا المعنى والصواب جلوا واجلوا وقيل جلوا من الخوف واجلوا من الجدب وهذا اوان جلائهم بالفتح

ويقولون اقتصد كذا من المال اذا استفضل منه فضلة فيغيرون معنى الفعل ووجه استعماله لأن الاقتصاد في اللغة بمعنى الاعتدال والتوسط في الأمر يقال فلان مقتصد في معيشته إذا توسط بين التقتير والاسراف واقتصد الرجل في امره اذا لم يبالغ فيه واصل معنى القصد استقامة الطريق فكأن المقتصد لا يميل الى التفريط ولا الافراط ولكن قصدا بين الطريقين وحينئذ فلا معنى لأن يقال اقتصدت مالا فضلا عن ان الفعل لازم لا يحتمل التعدية وياعجباً لمَ لا يستعمل التوفير في هذا الموضع وهو اللفظ اللائق به مع شهرته على الالسنة وعدم مباينته لاصل المعنى الذي وضع له

إيهٍ فإن قلت إيهاً فقد كففته عن الحديث

ويقولون طفيت المصباح بالياء والصواب اطفأت المصباح بالهمزة واثبات الالف في اوله . ويقولون أيضا : هو الانجاص بنون قبل الجيم والصواب الأجّاص بتشديد الجيم واسقاط النون

ويقولون قد ابريته من الدين والصواب ابرأته بالهمز وانما يقال أَبريت الناقة إذا جعلت في أنفها برة . ويقولون هي خيّة والصواب ان يقال هي آخيَّة ممدودة مشددة وجمعها اواخيّ بالتشديد . ويقولون مشيت حتى عييت بغير الف والصواب أعييت بالألف . ويقولون قد واتيت واوتيت فلانا على ذلك الامر والصواب آتيته بغير واو

ويقولون انفرط العقد اي انتثر وتبدد وهو من اوضاع العامة صيغة ومعنى يقولون فرطت حب الرمانة وانفرط عنقود العنب ونحو ذلك ولا يقولون انفرط الخيط او الحبل

ويقولون امعن في الامر وتمعن فيه اي تدبره وتقصى النظر فيه وربما قالوا تمعنه وامعن فيه النظر وكل ذلك غلط لأن الامعان بمعنى الابعاد في المذهب وهو لا يستعمل الا لازماً يقال امعنت السفينة في البحر اي اوغلت وامعن الطائر في الطيران اذا تباعد وقد يستعمل بمعنى المبالغة في الامر مجازا يقال امعن في الطعام والشراب وامعن في الضحك

واما تمعن فلم يثبت وروده في شيء من كلام العرب وكأنهم بنوه على تأمل وتدبر وتفرس وما اشبه ذلك . ويقولون احتار في الامر من الحيرة ولم يسمع افتعل من هذا وانما يقال حار يحار فهو حائر وحيران وحيرته فتحير

ويقولون هـذا امر مريع وقد راعه الامر فيأتون به على صيغة افعل والصواب راعه يروعه وهو امر رائع . وهذا في كلامهم باب واسع نذكر منه ما يحضرنا في هذا المقام يقولون اسأت الرجل اي فعلت به ما يكره وهو خلاف سررته فيزيدون في اوله همزة والصواب سوءته بالمجرد واما اسأت فهو خلاف احسنت تقول اساء الرجل

ويقولون واكلت فلاناً إذا أكلت معه والصواب آكلته
ويقولون قد وازيت فلانًا بمعنى حاذيته والصواب ان يقال آزيته
ويقولون رجل ادرّ بتشديد الراء والصواب آدر ممدود مخفف بيّن
الادرة (الأُدرة والأُدرَة نفخة في الخصية)

العمل اذا جاء به سيئا وقد اساء الى فلان اذا اتى في حقه فعلا سيئا كما تقول اذنب اليه واجرم اليه ويقولون اهاجه الغضب وهو مقاد الى هذا الامر بطبعه وطعام مقيت وأقر المجلس على كذا أي استقر رأيه عليه والصواب في كل ذلك التجريد . وربما خصوا هذا الأستعمال ببعض صيغ الفعل دون بعض يقولون فلان غير ملام في هذا الأمر فيأتون به من باب أفعل مع انهم يقولون لمته ألومه وانا لائم له وهو عجيب

وكذا قولهم اكربه الهم وارعبه الخطب وامر مكرب ومرعب وفلان رجل مُهاب مع انهم يقولون رجل مكروب ومرعوب وهبت فلانا وانا اهاب ان أُكلمه

ويقولون اشهرت الامر وشهرت عليه السلاح وامر مشهور وسيف مشهر فيفرقون بين الأمر والسيف في صيغة المفعول

ويقولون عرض له كذا فاندهش وانذهل ولم يحكَ مثال انفعل من هذين الحرفين وانما يقال دهِش من تعِب وذَهل من باب منع وهي اللغة الفصحى

ويقولون هؤلاء اخصامي يريدون جمع الخصم بالفتح وفعل الصحيح العين لايجمع على افعال إلا الفاظا شذت ليس هذا منها والصواب جمعه على خصوم

ويقولون احتاطوا المدينة يعدونه بنفسه ايضا والصواب احتاطوا بها يتعدى بالباء مثل احاط الرباعي . ومثله قولهم هذا امر يأنفه الكريم والصواب يأنف منه

ويقولون استأسر العدو كذا من الجيش يعنون اسر وانما يقال استأسر الرجل بمعنى استسلم للأسر فالفعل لازم لا متعدٍّ

ويقولون هو يأمل بالحصول على كذا فيزيدون الباء ايضا وصوابه يؤمّل الحصول

ويقولون هو معاف من كذا إذا اسقطت عنه كلفته ومقتضاه انه يقال اعافه من

ويقولون هي الوزة والصواب الاوزة بالالف . ويقولون جبر القاضي رجلا على كذا بغير الف يريدون قصره والصواب اجبر بالالف ويقولون شهدنا فلاس فلان بغير الف والصواب ان يقال إفلاس فلان بالالف . ويقولون صار فلان حدُّوثة والصواب أحدوثة

الامر ولا وجود لهذا الحرف في اللغة إنما هو تحريف اعفاه من الشيء فهو معفىً

ويقولون انطلت عليه الحيلة اي جازت عليه وراجت وطلى عليه المحال اي موهه واجازه ولم ينقل شيء من ذلك عن العرب وان كان له وجه في الاشتقاق

ويقولون افرغ المكان والوعاء بصيغة افعل اي اخلاه والصواب في هذا المعنى فرَّغه بالتشديد واما افرغ فمعناه صب يقال افرغ الماء ونحوه وافرغ المعدن اي سبكه

(ويقولون) دخلت عليه فإذا عنده رجلان اثنان والتوكيد غريب في هذا الموضع لأن الرجلان لا يكونان الا اثنين فالصيغة مغنية عن التصريح باسم العدد وانما يزاد اسم العدد للتوكيد حيث تدعو اليه الحاجة لدفع التوهم او تقوية المعنى تقول شهد بهذا شاهدان اثنان فتؤكد لئلا يتوهم في كلامك غير الحقيقة وقضيت عليه بيديَّ الثنتين تريد شدة القبض عليه ومنعه من الافلات وقس على ذلك

ويقولون فلان من ذوي الامجاد يريدون جمع مجد ولم يسمع للمجد جمع على امجاد ولا غيره لأنه مصدر في الاصل وما سمع في كلامهم من لفظ امجاد فإنما هو جمع مجيد على حد شريف واشراف ويتيم وايتام . ويقولون صلَّح الشيء تصليحا خلاف افسده فاصطلح وكلاهما خطأ لأن الاول لم يرد في اللغة اصلا والثاني من افعال المشاركة يقال اصطلح الخصمان اي تصالحا وليس في شيء من معنى الصلاح الذي هو ضد الفساد والصواب اصلحه اصلاحا فصلح هو صلاحا وصلوحا لأن الثلاثي اذا كان لازما استغني به عن مطاوع مزيده ومنهم من يقول في مطاوعه انصلح وكأنها لغة من يقول في ضده انفسد مما تقدم الكلام فيه قريبا

ويقولون احتمى عن ذكر الأمر اي تحاماه وتفادى منه ولم يأت احتمى في شيء

ويقولون هو الرز والصواب الارزّ بتشديد الزاي

ويقولون قد انتقع لون فلان بالنون وذلك غلط والصواب امتقع بالميم

من كلامهم بهذا المعنى ولا سمع في كلام العامة ولكنه من الالفاظ التي انفرد بها بعض كتابنا تعمقا في الحذلقة

ويقولون هوءلاء قوم اغراب يريدون جمع غريب وهذ الجمع غير مسموع في هذا الحرف والصواب غرباء لأن جمع فعيل على افعال من الجموع السماعية فلا يتعدى المنقول عنهم

ويقولون عودته على الامر وتعود عليه واعتاد عليه والصواب حذف الجار في الكل لأن هذا الحرف يتعدى بنفسه . ويقولون انظر ان كان زيد في داره وسله اذا كان الامر كذا فيأتون بإن واذا في هذا الموضع وهو من التعريب الحرفي عن الافرنجية وكأن الذي استدرجهم الى ذلك ما يرى في الكلام الفصيح من نحو قولنا افعل هذا ان استطعت وشتان ما بين الصيغتين وان تشابهتا في بادي الرأي لأن قولنا افعل هذا هو في معنى الجواب لأن فالعبارة على تأويل ان استطعت فافعل وهذا بعيد في نحو المثالين المذكورين لأنهما ليسا على معنى ان كان زيد في داره فانظر وان كان الامر كذا فسله والصواب ان تبدل اداة الشرط في مثل هذا بهل تقول انظر هل هو في داره وسله هل الامر كذا وقس على ذلك ما اشبهه

ويقولون هذا الامر يجعلني ان افعل كذا اي يحملني على فعله فيزيدون ان على ثاني مفعولي جعل ولا وجه لزيادتها لتعذر السبك بالمصدر والصواب يجعلني افعل

ويقولون اصبح الصباح وامسى المساء ولا معنى لهذا التركيب لأن معنى اصبح دخل في الصباح ومثله امسى اي دخل في المساء ولا معنى لدخول الصباح في الصباح او المساء في المساء وانما يقال ذلك بالنسبة الى الانسان مثلا تقول سهر حتى اصبح ودخل الدار حتى امسى ونحو ذلك

ويقولون استحسّ بالامر اي شعر به او استشعره ولم يرد استحسّ في شيء من كلامهم ولكن يقال احس الامر وأحس به وقد يقال حسّ بصيغة المجرد والاولى افصح

صحف تاريخية

مختصر تاريخ الدول المتحاربة

١ الدولة العثمانية ٢ المانيا ٣ النمسا ٤ انكلتره ٥ فرنسا ٦ روسيا ٧ بلجيكا ٨ صربيا ٩ اليابان

الحرب القائمة اليوم في القارات الثلاث اوروبا – آسيا – افريقيا . الفتت نظرنا الى كتابة نبذة عن تاريخ تلك الدول المتحاربة وقد سلكنا سبيل الاختصار لأن المقام لا يحتمل التطويل

١

الدولة العثمانية

اصل العثمانيين الترك من قبيلة يقال لها (قايي خان) كانت تقطن جهات خراسان من بلاد تركستان ولما اكتسح جنكيز خان تلك البلاد هاجرت اغلب القبائل التركية ومن جملتها هذه القبيلة الى جهات بحيرة وان وبعد انتهاء فتنة جنكيز ارادت العود الى وطنها فوقع كبيرها سليمان شاه في الفرات فتوجه اولاده واكبرهم ارطغرل بك لجهات قونيه فوجدوا جيشين مشتبكين في القتال فانتصروا للضعيف منهما وقدر له النصر وهو جيش السلجوقيين فاسكنهم ملكه علاء الدين في جوار بورصه واقطعهم عدة اقاليم ولما مات ارطغرل ورثه ابنه عثمان (وهو مؤسس الدولة العثمانية واليه تنتسب) وكان امير قونيه السلجوقي مات فورثه وافتتح عدة مدن فاتسعت دائرة مملكته واصبح ملكا وكان بدء استقلاله في سنة ٦٩٩ هـ – ١٢٩٩ م ومات سنة ٧٢٦ هـ – ١٣١٦م وخلفه ابنه اورخان فوسع الفتوحات وحسّن الادارة الداخلية ونظم الحكومة والجيش واوجد جيش الانكشارية وفتح مدينة بورصه وجعلها عاصمة ملكه ووضع رجله في اوروبا

حينما استولى على (غليبولي) سنة ١٣٥٦ م وقد مات حزنا على ولده سليمان باشا سنة ٧٦١ هـ بعد ان حكم ٣٥ عاما ومن ذلك الحين طمح الاتراك للأستيلاء على مملكة الروم فاستولى السلطان مراد الاول على مدينة ادرنه وجعلها مقر ملكه وهاجم الصرب وانتصر عليهم ثم استشهد في قوصوه سنة ٧٦١ هـ

ومن ذلك الحين قامت اوروبا وقعدت وسعرت تلك الحرب الصليبية التي انتهت بنصر المسلمين

وقد مهد السلطان مراد الثاني للسلطان الفاتح سبيل فتح القسطنطينية اذ حاصرها سنة ١٤٤٢ م ولولا زحف تيمورلنك لأوشك ان يستولي عليها بيد انه استولى على سلانيك وحارب هونغاريا (النمسا والمجر) في زمن (حناهونياد) وحارب البانيا في زمن (اسكندر بك) وسحق آخر جيش صليبي في وارنه سنة ١٤٤٤ م ولم يبق للسلطان محمد الثاني سوى فتح الاستانه فافتتحها في ثلاثمائة الف مقاتل وقتل آخر ملوكها قسطنطين على اسوارها ودخل الفاتح الى اياصوفيا مكللا با كاليل الفوز والنصر وذلك سنة ٨٥٧ هـ الموافق ٢٩ ايار سنة ١٤٥٣ م ثم طمحت نفسه لفتوحات عظيمة فافتتح الصرب وبلاد الموره والبانيا واليونان وجزر الارخبيل وغيرها ومات سنة ٧٨٦ هـ وكانت مدة حكمه ٣١ سنة

كان فتح القسطنطينية قاضيا على دولة البيزنطيين وفاتحة لبقية الفتوحات العثمانية التي امتدت امتدادا عظيما فقد افتتح خلفه (كرواسي وملداقي) في جهات المجر وولى السلطان سليم الاول شطر وجهه نحو العجم واوجد بحرية عظيمة واستولى على سوريا ومصر ودخل القاهرة فتنازل له آخر الخلفاء العباسيين (المتوكل على الله) عن الخلافة وسلمه (اللواء والبرد والسيف) ومفاتيح الحرم فاصبح منذ ذلك الحين ملوك العثمانيين خلفاء المسلمين ومات السلطان سليم سنة ٩٢٦ هـ فخلفه على اريكة الملك ولده السلطان سليمان الاول المعروف بالقانوني لأدخاله عدة نظامات وقوانين وافتتح مدينة بلغراد (عاصمة الصرب الآن) واكتسح بلاد المجر وضمها الى مملكته واستولى على العراق واليمن وطرابلس الغرب وتونس وقبرص وحاصر فينا (عاصمة النمسا) لكنه لم يتيسر له افتتاحها ولو افتتحها لاستولى على اوروبا بأجمعها وعقد اتفاقا مع (فرنسو الاول)

وذلك سنة ١٥٣٦ م مما جعل لفرنسا مركزا تجاريا مهما في البحر المتوسط ومات سنة ٩٧٤ هـ بعد ان حكم ثمانية واربعين عاما

وقد ضعفت الفتوحات العثمانية عقيب موت هذا الخاقان العظيم واخذت الدولة العلية في التقهقر بما توالى عليها من الاهمال والحروب حتى جاء القرن الحادي عشر الهجري او القرن السابع عشر المسيحي فزاد الطين بلة واهم ماحصل بهذين القرنين استيلاء الاسطول العثماني على قبرص سنة ١٥٧٠ م وعلى قنديه سنة ١٦٤٥-١٦٤٨م وعلى ازوف براً (خليج في البحر الاسود) مسنة ١٦٤٢م وذلك بقيادة الوزير العظيم قره مصطفى وانزل كوبريلي الثاني الويل في المجر ومراڤيا وسيلازيا لكن دحره النمساويون والفرنساويون في سانغوتار سنة ١٦٦٤م وحاصر قره مصطفى الثاني ڤينا بمائتي الف جندي سنة ١٦٨٣ م وكاد يستولي عليها لولا مداخلة كارلوس الرابع اللوريني وسوبياسكي البولوني

ومن ذلك الحين بدأت الدلة العثمانية في التأخر واتحدت دول اوروبا المسيحية على معاكستها واخذوا يقتطعون بلادها من اطرافها فاستولى النمساويون على بود (هي الآن جزء من عاصمة المجر) وبعد انتصار كارلوس الرابع في مدينة موهانس (من مدن المجر واقعة على نهر الدانوب) استولوا على المجر ووصلوا الى بلغراد وحينئذ افتتح البندقيون الموره وعقيب حرب دول التحالف الاوروبي وانتصار الأمير اوجيني في زانطه (مدينة مجرية) حصلت معاهدة (كارلويتس) سنة ١٦٩٩ م التي نتج عنها التقسيمات الآتية :

للنمسا . ترانسيلڤانيا وجل بلاد المجر للبندقية . المورة وبعض جزر من مقاطعة دلماسيا وحصلت معاهدة (باساراويتس) سنة ١٧١٨ م وتقرر بها اعطاء النمسا البقية الباقية من المجر وبلغراد وقسم من الفلاخ والصرب وارجعت المورة للعثمانيين التي استولى عليها البندقيون

ثم حصلت معاهدة بلغراد فاعيدت لتركيا بلغراد والفلاخ والصرب النمساوية وكان لفرنسا يد في ذلك فوسعت معاهداتها القديمة سنة ١٧٤٠م واشتبكت تركيا مع روسيا بحرب طاحنة في اواخر القرن السابع عشر المسيحي في زمن بطرس الاكبر صاحب الوصية المشهورة واجتهدت امرأته كاترينا بسحق تركيا فاغتنمت فرصة مداخلة الباب العالي في بولونيا وتمسكه بها وحاربته على البحر الاسود ونهر الدانوب كي تسحق

الاسطول العثماني و كانت النتيجة معاهدة (كنارد) سنة ١٧٣٤ م حيث تركت الدولة لروسيا كثيرا من سواحل البحر الاسود وميناء ازوف واستقلت القرم الخ

واتفقت وقتئذ كاترينا مع النمسا على تجزئة المملكة العثمانية فضمت القرم لها سنة ١٧٨٤ م و كانت تفكر في اعادة مجد المملكة الشرقية وبعد انكسار تركيا في حربين متواليتين أعطت قسما من الصرب للنمسا طبقا لمعاهدة (ازوف) سنة ١٧٩١ وقسما لروسيا حسب معاهدة (ياش) سنة ١٧٩٢ م وهبط بونابرت مصر فكان البادئ بالغنيمة سنة ١٧٩٩ م ثم تخلت تركيا لروسيا عن مقاطعة (بيسارابيا) بموجب معاهدة تجارية سنة ١٨١٢ م

وابتدأت بعد تلك المعاهدة المسألة التي يسمونها (المسألة الشرقية) فثارت الصرب مرتين واستقلت سنة ١٨٢٠ م ومع انه لم يكن في اليونان سوى هيجان قليل تمردت تمردا عاما سنة ١٨٢٠—١٨٢٢ م ونودي باستقلالها ونالت الاستقلال التام سنة ١٨٢٩ م بعد معاهدة ادرنه وانتقلت حينئذ المسألة الشرقية من اوروبا الى آسيا وافريقيا

وحاول السلطان محمود عبثا تجديد مجد تركيا حيث اباد الانكشارية فارتاحت البلاد من مظالمهم وقام في زمنه محمد علي باشا وانتهى امره بنصبه خديويا على مصر وجعلت الخديوية ارثا له ولنسله من بعده وذلك سنة ١٨٤١ م

وقد احبطت معاهدة المضايق التي كانت ضد روسيا معاهدة (خونكار اسكلهسي) التي كانت سنة ١٨١١ م ومع ذلك لم يبرح من خاطر روسيا مسألة تقطيع اعضاء الدولة فهاجم القيصر نقولا الامارات الواقعة على نهر الدانوب وانتقل الحرب من (دوبريجه) الى القرم واشتركت به انكلترا وفرنسا وحارب الاتراك بشدة وبعد اخذ (سباستبول) جعلت معاهدة باريس البحر الاسود على الحياد ونهر الدانوب عاما وكفلت سلامة السواحل في المملكة العثمانية وكان ذلك سنة ١٨٥٦ م واستقلت عقيب ذلك امارتا الفلاخ والبغدان ثم حكمها اميرروماني سنة ١٨٦٢ م واستقلت الصرب تماما سنة ١٨٦٧ م

وعادت المسألة الشرقية الى عالم الظهور سنة ١٨٧٥ فاشهرت روسيا حربا عوانا على الدولة لتقوية الصرب والبلغار وانتهت بمعاهدة (سان استفانوس) التي جعلت بلغاريا تحت حماية روسيا بيد ان معاهدة برلين حرمتها من اجتناء تلك الثمرة بواسطة داهية الالمان (بسمارك) وكانت نتيجتها توسيع دائرة رومانيا والصرب والجبل الاسود

ومنحهم الاستقلال وجعل بلغاريا امارة تحت سيادة الباب العالي والروم ايلي امارة مستقلة ومنحت النمسا البوسنة والهرسك وانكلترا قبرص وذلك كله سنة ١٨٧٨م وعقيب ذلك من سنة ١٨٨١م الى سنة ١٨٨٢م اصبحت رومانيا والصرب مملكتان مستقلتان واتحدت بلغاريا مع الروم ايلي الشرقية سنة ١٨٨٥م واتسعت دائرة مملكة اليونان سنة ١٨٨١م حيث ضمت لها قسما من تساليا وابيروس وبعد حرب ذاقت المرمن ثمره نالت كريد بعض الاستقلال،

هذا هو مجمل تاريخ الدولة لنهاية القرن التاسع عشر المسيحي (او القرن الثالث عشر الهجري) اما في هذا القرن فقد احتلت انكلترا مصر بعد فتنة عرابي المشهورة ولما راى رجال حزب الاتحاد والترقي (تركيا الفتاة) شدة الاختلال في زمن عبد الحميد السلطان المخلوع قاموا واعلنوا الدستور بدون اراقة دم وذلك سنة ١٣٢٦هـ — ١٠ تموز ١٣٢٤ مارتيه — ٢٤ (يوليو) ١٩٠٨م فابتهجت لذلك نفوس العثمانيين ثم خلع عبد الحميد واقيم مقامه السلطان الدستوري الحالي محمد رشاد الخامس ومما حدث بعد ذلك استقلال البلغار وضم النمساويين البوسنه والهرسك وفي سنة ١٣٢٩هـ — ١٩١١م هاجمت ايطاليا طرابلس الغرب واستولت عليها بعد حرب طويل كان النصر بها في جانب العثمانيين وذلك سنة ١٩١٢م ثم وقعت حرب البلقان الهائلة مع اليونان والبلغار والصرب والجبل الاسود فكانت شؤما على الدولة اذ فقدت البانيا وسلانيك وهي التي ترى مختصر تاريخها بعد هذه النبذة بيد أنها كانت عظة وعبرة اذ قامت في اثنائها وزارة نشيطة استردت ادرنه واخذت بالسعي والعمل للمستقبل ولما اشتبكت الدول الاوربية في الحرب اعلنت النفير العام حسب القانون العسكري الجديد والغت الامتيازات الاجنبية ثم لما رأت اعتداء الروس عليها خاضت غمار الحرب في جانب المانيا والنمسا وما زال النصر حليفها في كل المواقع ويرجى ان تخرج من هذه الحرب وهي مستولية على جانب من املاكها المغصوبة كان النصر حليفها آمين

وقد تولى الملك لحد الآن من العثمانيين ٣٥ ملكا والمملكة الآن عبارة عن ٢٣ ولاية عدا عن المتصرفيات المستقلة وعدد سكانها زهاء ٢٥ مليونا اكثرهم مسلمون واصبح جل المملكة الآن في آسيا

هذا ما اخترنا اقتطافه عن بعض المصادر العربية والافرنجية ومن اراد التفصيل فعليه بالمطولات

مختصر تاريخ الحرب البلقانية

كان البلقان وما زال كأسمه شعلة فتن وحروب ، ورزايا و كروب ، لم تفعل بها مدافع مكسيم ولا مدافع كروب ، وقد تخلله الفساد مما ركز في طبيعة اهله من الجنوح للفتن ، وما لاقاه في الدور الحميدي من ضروب الظلم والاحن ، اضف الى ذلك دسائس بعض الدول الاوربية وفي طليعتهم روسيا وما كانت تلقيه من وضع السم بالدسم ، الى ان انفجر البركان وقامت تلك الحرب الهائلة منذ سنتين التي انتجت نتائج سيئة جدا وإن كانت هي بالحقيقة درس مفيد ولما كانت تلك الحرب انقضت ومضت وذهبت بما ذهبت احببنا ان نعرب مختصر اسبابها ونتائجها ليعلم بنو قومنا نتيجة الغفلة والتخاذل ويتخذوا من تلك المصائب التي حلت بنا أمثولات تعلمنا ما جهلناه او تجاهلناه والعاقل من استفاد من كل حركة من حركات هذا الكون فائدة سواء كانت له او عليه

جنحت الدول البلقانية للاستقلال في القرن التاسع عشر المسيحي ونالت مأربها فقد اسس في شبه جزيرة البلقان خمس ممالك انتزعت من جسم الدولة العثمانية وهي : رومانيا . بلغاريا : صربيا . الجبل الاسود . اليونان . الا ان رومانيا كانت على حدة

عدلت معاهدة برلين التي حصلت سنة ١٨٧٨ م بعض التعديلات فأبقت للدولة ابيروس وخلكيدينيا وكريت وقسم من جزر بحر ايجه التي جل سكانها من اليونان ومقدونيا وصربيا القديمة التي يسكنها العنصر الصربي وتراقيه حيث القسم الاكبر من سكانها بلغار وقد كانت هذه الاماكن مصدر البلاء والشحناء لأنها كانت تجنح دائما للأستقلال وهناك عصابات ثورية كانت تقاوم الحكومة بصفة دائمة خصوصا في مقدونيا

اغتنمت دول البلقان الاربع اشتغال الدولة في الحرب الطليانية فجمعت شمل بعضها بعضا وتعاقدت سرا على محاربة العثمانية وذلك سنة ١٣٣٠ هـ — ١٥١٢ م وقد جيشوا جيوشهم وارسلوا مذكرة الحرب الى تركيا في غرة تشرين الاول رغما عن مداخلة اوروبا التي كانت بعد خراب البصرة واشهرت حكومة الجبل الاسود الحرب في الثامن منه وفي ١٥ منه قطعت تركيا علاقاتهــا مع دول البلقان وكانت المناوشات بذلك التاريخ على جميع الحدود

الممالك البلقانية المتحدة ابتدأت في الحرب حقيقة في ٢٩ ايلول وكان عندها تحت السلاح زهاء سبعمائة الف محارب كاملة الاسلحة والحماسة والانتظام وهي كما يلي :

٣٠٠ الف بلغاري ، ٢٥٠ الف صربي ، ٢١٠ آلاف يوناني ، ٤٠ الف جبلي

اما العثمانيون فقد حدث احد كبارهم ان ضباطهم كانوا قلائل جدا اما الجند فجله إن لم نقل كله لا يحسن القراءة او يجهلها وسوء الادارة على قدم وساق ولا يوجد معه (تلفون) ولا (تلغراف) وهناك جهل مطبق في الامور الهندسية الحربية ومخاصمات موجبة للأسف بين الضباط المنتسبين لجمعية الاتحاد والترقي وبين خصومهم

وبالجملة فقد كانت الفوضى ضاربة اطنابها من كل جهة

ولو رجعنا الى ميزانية الدولة العثمانية للزم ان تجهز جيشا لا يقل عن مليون جندي غير انها لم تقدر وقتئذ على تجييش اكثر من ثلاثمائة الف مقاتل بحالة غير منتظمة

تقسم الاعمال الحربية الى قسمين القسم الاول من ٨ ت ١ الى هدنة ٣ ك ١ سنة ١٩١١ والثاني من ٦ شباط سنة ١٩١٣ وهو وقت استئناف القتال الى ارجاع اسكدار في ٢٣ نيسان وهو آخر امر مهم حصل

كانت الجيوش البلغارية اكثر عددا من غيرها لذلك كان لها المقام الاول في الحرب وكان جيشها الثاني متحدا مع الصرب للاشتراك في الاعمال الحربية في وادي (ستروما ومارتيزا) وقطع الجيش الاول والثالث اللذان كانا بقيادة (ايڤانوف وديمترياف) في حدود تراقيه مع الجيشين المحاصرين في ادرنة وقرق كليسا وقد ابتدأت المناوشات ليلة ١٦ ت ١ واحتل البلغار محلة مصطفى باشا في ١٩ منه وفي ٢٣ منه انقضوا على قرق كليسا المحصنة بحصنين حصينين فقاومهم الجيش العثماني اولا بشجاعة فائقة ونجاح باهر غير أن الجزع والهلع استوليا على الجيش الثالث والرابع فتركا مواقعهما واجبرا الجيش برمته على التقهقر للوراء بدون انتظام حتى وصل الى وادي (ارجن) حيث جعل مركزه بين لولو بورغاس وڤيزا ثم تتبعه الجيش البلغاري واخذ اسكي بابا في ٢٧ منه واستولى على لولوبورغاس في ٢٩ منه وفي ٣٠ منة حاول جناح الجيش الايمن العثماني الهجوم لكنه ما لبث ان توقف وذلك لأن عساكر البلغار اخترقت داخلية الجيش وجناحه

الايسر فارتد الى الوراء وتقهقر لجهات چتالجه نظرا لفقدان قواده وذخيرته وكانت تلك المعركة العظيمة انهكت قوى الجيش البلغاري فسار نحو (بيزانس) واستراح هناك منتظرا وصول الذخيرة فاغتنم العثمانيون تلك الفرصة السانحة وتحصنوا في حدود چتالجه فلم ينجح سعي البلغار في الهجوم العام الذي شرعوا به على حصون چتالجه في ١٧ و ١٩ ت ٢ وهذا الفشل دعاهم لقبول الهدنة التي اقترحها العثمانيون

ظهر في تلك الفترة تنافس بين البلغار والصرب واليونان وقد انتصر هؤلاء على اولئك وغزا الصربيون دفعة واحدة سنجق نوڤي پازار ومدوا هنالك يد المساعدة للجبليين وكذلك هاجموا صربيا القديمة من وادي (ڤاردار) وفي ٢٦ ت ١ بعد أن انتصر الجيش الصربي على فرقة ذكي باشا في كومونا ڤو دخل أسكوب بقيادة ولي عهد الصرب التي كانت قديما عاصمة الصرب وقد تركها الجند العثماني المحاصر الذى كان بحالة سيئة من الضنك والتعب وعليه في ٢٨ منه استولى الصربيون على نوڤي پازار وفي ٢ منه على ايرر يزرند وبعد ذلك على مناستر التي سلمت بدون حرب تقريبا مع ٤٠ الف رجل وهي آخر حصن اسلامي في مقدونيا وكان اليونان يحاربون في ابيروس حيث يزحف القائد (سايونتاكيس) من اربه على يانيه وكان الجيش اليوناني الذي يقوده ولي العهد قسطنطين يزحف من تساليا الى مقدونيا الجنوبية ويطارد الاتراك من (الاسوا) ومن (ساراتا پورو) و (سارڤيه) و (ڤاريه) و (يانيترا) وقطع وادي (واردر) في ٦ ت ٢ والجأ سلانيك للتسليم وزد على ذلك ان الأسطول اليوناني الذي كان بحر ايجه في قبضته كان يضايق حركة الجيوش العثمانية في آسيا الصغرى واستولى بالتدريج على جزر بحر ايجه وكان الجبليون اخيرا يساعدون الصربيين واستولوا في ١٧ ت ٢ على (سان جان دي ماديا) بيد أنهم الجئوا الى التوقف امام (سكوتاري) لما لقوه من القوة العثمانية

الهدنة والحصار — توقفت الاعمال الحربية من ٣ ك ١ الى ٦ شباط وقد اجتهد في اثناء ذلك معتمدو الدول في لوندره للتوفيق بين مطامع الدول البلقانية والدولة العثمانية ولربما تم ذلك لولا الانقلاب الاخير الذي اودى بحياة ناظم باشا وعاد الحزب النشيط لاستلام دفة السياسة فوقّف تلك الحركة وقطع المخابرة مع لوندره لكن

الامر لم يأت بالنتيجة المطلوبة لأن العسكر الذي كان في چتالجه أصيب بالكوليرا فلذلك لم يستطع مهاجمة البلغار المحاصرين

ومن جهة ثانية كانت ثلاث قلع محاصرة ايضا وهي : ادرنه ويانيه واسكوتاري وعليه عند رجوع المناوشات هجم البلغاريون ومعهم ٤٥ الف جندي صربي على ادرنه هجوما نهائيا وبعد الرمي المتواصل بالقنابل هاجم الجند البلغاري حصون ادرنه وفي ٢٦ آذار سنة ١٩١٣ سلم شكري باشا قائد حامية ادرنه الى الجنرال ايفانوف وكانت يانيا عاصمة ابيروس سلمت لليونان في ١٩ آذار الذين كانوا حاصروها منذ ثلاثة اشهر وقد سلمت للجنرال سوترو اليوناني مع حاميتها البالغة ٣٠ الف محاصر وفي ٢٣ نيسان دخل الجبليون اسكوتاري وبعد ذلك انتهت المخابرات التي جرت في لوندره فبقي لتركيا عاصمتها في اوروبا وقسم من الاراضي الممتدة من استانبول الى خليج (غليبولي) فخسرت مقدونيا وتراقيا وابيروس وجزائرها في بحر ايجه والبانيا ولكن عما قليل استفادت الدولة العثمانية من حرب دول البلقان مع بعضها حيث عادت للحرب واسترجعت قسما من اراضيها ومن الجملة ولاية ادرنه العظيمة التي تعد مفتاحاً للأستانة في البر

ولا غرو فتلك نتيجة الاهمال وعاقبة الغفلة عن جليل الاعمال

ومن رعى غنما في ارض مسبعة   ونام عنها تولى رعيها الذيب

نسأله سبحانه ان يمنح الدولة العلية نصرا مبينا انه بالاجابة جدير

مختارات ادبية واخلاقية

طهارة النفس

اقبل على النفس واستكمل فضائلها ... فأنت بالنفس لا بالجسم انسان

الطهارة ضد النجاسة والنفس لها معان كثيرة واصطلاحات عديدة عند الفلاسفة والمتكلمين، والعلماء والمتصوفين، ومن جملة معانيها اللغوية الروح الذي هو بمقابل الجسم . والارادة وهي ما نعنيه بهذه المقالة اي انا نعني ان تكون ارادتنا وميولنا طاهرة مطهرة غير ملطخة بنجس او دنس وبذلك تصبح افعالنا نقية، واخلاقنا مرضية، وسيرتنا محمودة، وضالتنا هي الضالة المنشودة، نسأله سبحانه ان ينزه نفوسنا عن المعائب، واعمالنا عن القدح والمثالب، ولا غرو فمن نهى النفس عن الهوى فالجنة هي المأوى.

في لسان العرب وقيل معنى ثيابك فطهر اي نفسك . وقد اطال ابن سيده في المخصص باسماء النفس فمما قاله :

« هي النفس والجمع انفس ونفوس . صاحب العين الروح النفس وبينهما فرق لا يليق بهذا الكتاب . ابو حاتم الرُّوح يذكر ويؤنث وتأنيثه على معنى النفس وفي الحديث لكل انسان نفس وروح فأما النفس فتموت واما الروح فيفعل بهِ كذا والجمع ارواح» وهنا ذكر للنفس اسماء كثيرة منها القرون والقرونة والقرنية والقرين والجرشي والنقيبة الى آخر ما هنالك مما لا محل لذكره

وقال الامام الغزالي في الاحياء «النفس وهو ايضا مشترك بين معان ويتعلق بغرضنا منه معنيان احدهما انه يراد به المعنى الجامع لقوة الغضب والشهوة في الانسان على ماسيأتي شرحه وهذا الاستعمال هو الغالب على اهل التصوف لأنهم يريدون بالنفس الاصل الجامع للصفات المذمومة من الانسان فيقولون لا بد من مجاهدة النفس وكسرها واليه الاشارة بقوله عليه السلام اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك :

المعنى الثاني هي اللطيفة التي ذكرها التي هي الانسان بالحقيقة وهي نفس الانسان وذاته ولكنها توصف بأوصاف مختلفة بحسب اختلاف احوالها فاذا اسكنت تحت الامر وزايلها الاضطراب بسبب معارضة الشهوات سميت النفس المطمئنة قال الله تعالى في مثلها : ياايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية والنفس بالمعنى الاول لايتصور رجوعها الى الله تعالى فانها مبعدة عن الله وهي من حزب الشيطان واذا لم يتم سكونها ولكنها صارت مدافعة للنفس الشهوانية ومعترضة عليها سميت النفس اللوامة لانها تلوم صاحبها عند تقصيره في عبادة مولاه قال الله تعالى ولا اقسم بالنفس اللوامة وان تركت الاعتراض واذعنت واطاعت لمقتضى الشهوات ودواعي الشيطان سميت النفس الامارة بالسوء قال الله تعالى اخبارا عن يوسف عليه السلام أو امرأة العزيز وما ابرىء نفسي ان النفس لأمارة بالسوء وقد يجوز ان يقال الامارة بالسوء هي النفس بالمعنى الاول فاذاً النفس بالمعنى الاول مذمومة غاية الذم وبالمعنى الثاني محمودة لأنها نفس الانسان اي ذاته وحقيقته العالمة بالله تعالى وسائر المعلومات»

وقال الفاضل النراقي من علماء القرن الثالث عشر في كتابه جامع السعادات «فالنفوس الانسانية في اوائل الفطرة كصحائف خالية عن النقوش والصور تقبل كل خلق بسهولة واذا استحكمت فيها الاخلاق تعسّر قبولها الأضدادها ولذلك سهل تعليم الاطفال وتأديبهم وتنقيش نفوسهم بكل صورة وصفة ويتعسر اويتعذر تعليم الرجال البالغين وردهم عن الصفات الحاصلة لهم لاستحكامها ورسوخها ثم لا خلاف في ان هذه الملكات وافعالها اللازمة لها إن كانت فاضلة كانت موجبة للالتذاذ والبهجة ومرافقة الملائكة والاخيار وان كانت ردية كانت مقتضية للألم والعذاب ومصاحبة الشياطين والاشرار» الخ

وقال الراغب الاصفهاني المتوفى سنة ٥٦٥ ھ في كتابه الذريعة الى مكارم الشريعة في كون طهارة النفس شرطا في صحة خلافة الله وكمال عبادته :

«لا يصلح لخلافة الله ولا يكمل لعبادته وعمارة ارضه الا من كان طاهر النفس قد ازيل رجسها ونجسها فللنفس نجاسة كما ان للبدن نجاسة لكن نجاسة البدن قد تدرك بالبصر ونجاسة النفس لاتدرك الا بالبصيرة واياها قصد تعالى بقوله انما المشركون نجس ولقوله تعالى والرجز فاهجر وبقوله كذلك يجعل الله الرجس على الذين لايؤمنون وانما لم يصلح لخلافة الله الا من كان طاهر النفس لأن الخلافة هي الاقتداء به تعالى على الطاقة البشرية في تحري الافعال الالهية ومن لم يكن طاهر النفس لم يكن طاهر القول والفعل فكل اناء بالذي فيه يرشح ولن يخلو مسك سوء عن عرف سوء ولهذا قيل من طابت نفسه طاب عمله ومن خبثت نفسه خبث عمله وقال عليه السلام المؤمن اطيب من عمله والكافر أخبث من عمله بل قد

أشار تعالى الى ذلك بقوله الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات وقوله والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لايخرج الا نكدا ولأجل انه لايطلب عمل خبث نفسه قال تعالى أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وقال بعضهم في قوله عليه الصلاة والسلام لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب انه اشار بالبيت الى القلب واشار بالكلب الى الحرص والحسد ونحوهما ونبه ان نور الله تعالى لايدخله اذا كان فيه ذلك واستدل على صحته بأن الحرص يقال له الكلب وانه يقال فلان احرص من كلب ويقوي ذلك ما روي ان التقوى لا تسكن الا قلبا نظيفا والى الطهارتين اشار بقوله تعالى وثيابك فطهر والرجز فاهجر وكنى بالثياب عن البدن كقول الشاعر

ثياب بني عوف طهارى نقية واوجههم عند المشاهد غران

وقال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وقال: مايريد الله ليجعل عليكم في الدين من حرج ولكن يريد ليطهركم وقال ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقد قال بعض الحكماء العلماء انما سميت الحواريون بذلك لأنهم كانوا يطهرون نفوس الناس بافادتهم الدين والعلم من قولهم حورته اى بيضته وماروي انهم كانوا قصارين فاشارة الى هذا المعنى وان كان من لم يتخصص لمعرفة الحقائق تصور من هذا التفسير المهنة المعروفة بين العامة

وانت ترى ان وصفه وصف حكيم حاذق وكلامه كلام اخلاقي مجرب وقال الماوردي في كتابه ادب الدنيا والدين عند كلامه عن ادب النفس بعد

كلام طويل . فأول مقدمات ادب الرياضة والاستصلاح ان لا يسبق الى حسن الظن بنفسه فيخفى عنه مذموم شيمه ومساوىء اخلاقه لأن النفس بالشهوات آمرة وعن الرشد زاجرة وقد قال الله تعالى (ان النفس لأمارة بالسوء) وقد قال صلى الله عليه وسلم اعدى اعدائك نفسك التي بين جنبيك ثم اهلك ثم عيالك ودعت اعرابية لرجل فقالت كبت الله كل عدو لك الا نفسك فاخذه بعض الشعراء

فقال قلبي الى ما ضرني داعي يكثر اسقامي واوجاعي
كيف احتراسي من عدوي اذا كان عدوي بين اضلاعي

فاذا كانت النفس كذلك فحسن الظن بها ذريعة الى تحكيمها وتحكيمها داع الى سلاطتها وفساد الاخلاق بها فاذا صرف حسن الظن عنها وتوسمها بما هي عليه من التسويف والمكر فاز بطاعتها وانحاز عن معصيتها . وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه العاجز من عجز عن سياسة نفسه . وقال بعض الحكماء من ساس نفسه ساد ناسه . فاما سوء الظن بها فقد اختلف الناس فيه فمنهم من كرهه لما فيه من اتهام طاعتها ورد مناصحتها فان النفس وان كان لها مكر يردي فلها نصح يهدي فلما كان حسن الظن بها يعمي عن مساوئها كان سوء الظن بها يعمي عن محاسنها ومن عمي عن محاسن نفسه كان كمن عمي عن مساوئها فلم ينف عنها قبيحا ولم يهد اليها حسنا . وقد قال الجاحظ في كتاب البيان يجب ان يكون في التهمة لنفسه معتدلا وفي حسن الظن بها مقتصدا فانه إن تجاوز مقدار الحق في التهمة ظلمها فاودعها ذلة المظلومين وان تجاوز بها الحق في مقدار حسن الظن اودعها تهاون الآمنين ولكل ذلك مقدار من الشغل ولكل شغل مقدار من الوهن ولكل وهن مقدار من الجهل . وقال الاحنف بن قيس من ظلم نفسه

كان لغيره اظلم ومن هدم دينه كان لمجده اهدم . وذهب قوم الى ان سوء الظن بها ابلغ في صلاحها واوفر في اجتهادها لأن للنفس جورا لا ينفك الا بالسخط عليها وغروراً لاينكشف الا بالتهمة لها لأنها محبوبة تجور اذلالا وتغر مكرا فان لم يسيء الظن بها غاب عليها جورها وتموه عليه غرورها فصار بميسورها قانعا وبالشبه من افعالها راضيا وقد قالت الحكماء من رضي عن نفسه اسخط عليه الناس وقال كشاجم

لم ارض عن نفسي مخافة سخطها ورضا الفتى عن نفسه اغضابها
ولو انني عنها رضيت لقصرت عما تريد بمثله آدابها
وتبينت آثار ذاك فأكثرت عذلي عليه فطال فيه عتابها

وقد استحسن قول ابي تمام الطائي

ويسيء بالاحسان ظنا لاكمن هو بابنه وبشعره مفتون

فلم يروا اساءة ظنه بالاحسان ذما ولا استقلال عمله لوما بل رأوا ذلك ابلغ في الفضل وابعث على الازدياد فاذا عرف من نفسه ما تجن وتصور منها ما تكن ولم يطاوعها فيما يحب اذا كان غيا ولا صرف عنها ما تكره اذا كان رشدا فقد ملكها بعد أن كان في ملكها وغلبها بعد ان كان في غلبها . وقد روى ابو حازم عن ابي هريرة (رض) قال قال رسول الله (ص) الشديد من غلب نفسه . وقال عون بن عبد الله اذا عصتك نفسك فيما كرهت فلا تطعها فيما احبت ولا يغرنك ثناء من جهل امرك . وقال بعض البلغاء من قوي على نفسه تناهى في القوة ومن صبر عن شهوته بالغ في المروءة فحينئذ يأخذ نفسه عند معرفة ما اكنَّت وخبرة ما أجنَّت بتقويم عوجها واصلاح فسادها . وقد روي عن عائشة (رض)

قالت يارسول الله متى يعرف الانسان ربه قال اذا عرف نفسه ثم يراعي منها ماصلح واستقام من زيغ يحدث عن اغفال اوميل يكون عن اهمال ليتم له الصلاح وتستديم له السعادة فإن المغفل بعد المعاناة ضائع والمهمل بعد المراعاة ذائع ،

وهو كلام ايضا ينبىء عن بعد غور صاحبه في علم الاخلاق . وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم « الكَيِّسُ من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني»

واليك طرفاً مما نقله صاحب كتاب العفة والزواج من آراء الاجتماعيين في عفة النفس قال لنج «العفة زينة النفس» وقال سولون : «العفة زينة نفوسنا وزخرف ابداننا ورائد اميالنا» وقال سان برنارد « لاتدعي ان لك نفساً طاهرة اذا كانت افكارك ساقطة» وقال لونجس «العفة كنز الطاهرين وهي توجد اما في العزوبة التامة او في الزواج الصحيح» وقال جوبير : «عفة النفس تجعل الانسان سلطاناً على حواسه» وما احسن ماقاله امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) في بعض خطبه «عباد الله زنوا أنفسكم قبل ان توزنوا وحاسبوها قبل ان تحاسبوا الخ»

وهذا باب واسع وموضوع طويل الذيل لا يمكن استقصاؤه ولا يسع المقام كثرة الخوض فيه فهنيئاً مريئاً غير داء مخامر لمن ملك نفسه ولم يسترسل في شهواته وتعساً لمن ملكته نفسه فقادته الى هوة لا الماء فيها ولا الخمر وفقنا الله لطهارة النفس من الادناس ، وعصمنا عن اتيان المنكرات والارجاس ، وجعل نفسنا من تلك النفوس المطمئنة التي تذهب الى ربها راضية مرضية ، والسلام على من سمع فوعى وكان له قلب فالقى السمع وهو شهيد

فلسفة اجتماعية

اصلاح النوع البشري (*)

يرينا التاريخ ان بعض الانواع البشرية قدرت ان تحتفظ بطبائعها ، وان مرّت عليها الاعصار المتوالية ، كما ان البعض الآخر منها ، تسلطت عليه عوامل الفساد والانحلال ، — فانبعث لنا من وراء هـذه الحقيقة ، ما يدعونا الى التحري على المؤثرات التي تصلح النوع او تفسده ، وهل من الممكن تأخير هذه المؤثرات عن عملها او تخفيف وطأتها ؟

ان بين التربية البشرية واصلاح النوع الانساني تبايناً كلياً

فالتربية عبارة عن رقي معنوي واخلاقي ، اما اصلاح النوع ، فيراد به جعل الاوصاف الجسمية صحيحة ، ولكن ينبغي لنا ان لا نطلقها على الحسن والصحة والقوة والسرعة والمقاومة الجسمية الخ . . . فقط ، بل يجب ان نعتقد بأنها تشمل اوصافاً ضرورية للانسان والحيوان معا ، كالشجاعة والبطش والتلذذ بالحياة ، وان كانت هذه تعدّ من المعنويات بادىء ذي بدء

ان هذه الاوصاف الجسمانية ، تراها مع غيرها من الصفات موجودة بين الاجناس البشرية المختلفة بدرجات متفاوتة ، وقد يوجد في كل نوع اشخاص متفردون ينقسمون الى طبقات متباينة

يمكن ان نزيد الاوصاف الحسنة في النوع الانساني بالتربية والتغذية

(*) معربة عن مجلة شهبال التركية

ومنع النفس عن الانطلاق في كل واد باسلوب حيوي خاص ، ولكن هذا الرقي في النوع لا ينتقل الى انساله بلا قيد ولا شرط ، اذ أن التغيير الذي نراه في جميع النوع لم يتكون الا بالازدواج او باندراس انسال القسم الآخر منه ، فالسبب الرئيسي لبقاء النوع ونموه واطراد سيره بالرقي - اذاً ، هو وجود الافراد الصالحين للحياة ، وموت الذين لا فائدة من حياتهم وانقطاع ذراريهم ، والا فيحكم على ذلك النوع بالفساد والاضمحلال

ان اساس الرقي في تربية الحيوانات هو ازدواجها ، ولا حاجة لأن نتساءل هل يوجد اسباب غير الازدواج تؤثر على التغيرات النوعية ام لا يوجد ؟ فالازدواج على كل حال من اقوى تلكم المؤثرات

لا يوجد ثمة داع يدعونا لأن نعد الانسان ارقى طبقة من الحيوان باحواله الجثمانية البحتة فنتخيله تابعاً لقوانين طبيعية يمتاز بها عن بقية الحيوانات

هنا مسألة مهمة وهي : هل النوع الانساني الممتاز عن جميع الحيوانات صالح للبقاء ام هو واقع في هاوية الفساد ؟ وما هي المؤثرات التي تستدعي صلاحه او فساده ؟ بل ما هي الوسائط التي يتسنى بها للمدنية الحديثة ان تصلح هذا النوع ؟

ان الاستاذ ج . ب هيكرافت J. B' Hoycraft من اعظم علماء الانكليز يدعي ان الانواع الانسانية المتمدنة معرضة للفساد لأسباب متعددة

اولها : الرقي الطبي الذي يساعد ضعيفي الامزجة والمرضى على العيش ، وانتقال مرض نخفاء البنية كالمصابين بالسل وداء الخنازير الى انسالهم ، اما الاقوام المتوحشة فإنها تدع هؤلاء الضعفاء يودعون الحياة

بقسوة متناهية ، فعلى هذا نرى النوع الانساني سائراً في اصلاح نفسه على خطة مخـالفة للخطة المثلى مع ان الهيئة الاجتماعية تحتاج الى افراد اقوياء صالحين للحياة كل الصلاح

على أن لفساد النوع عاملاً آخر الا وهو وراثة الأحوال العصبية ، ان قولهم «الانتقال الارثي» وحكمهم به على الطباع والاحوال والمعاملات ليس خارجا عن سبب حقيقي لأننا نعلم ان الأسر المستعدة للأمراض العصبية تظهر اعراضها على جميع افرادها بصور مختلفة

ومن جهة اخرى فهل المصابون بالامراض العقلية يزداد عددهم حقيقة كما يدعي البعض ؟ لا يمكننا ان نجيب على هذا السوءال الا بعد تنظيم احصائيات للانسال المصابة بهذه الامراض العقلية ، فالمستقبل اذاً هو الكفيل بالأمر ، وسيكون الحكم البات في هـذه القضية من اهم الاشياء التي تدعونا لأن نفكر بها لتخليص النوع من فساده

يذهب ثلة من العلماء الى أن لأدمان السكر تأثيراً عظيماً على فساد النوع فيخالفهم الآخرون بقولهم ان ذلك ليس سبباً ولكنه امارة تدل عليه

ان لهذا العالم الانكليزي اقوالا صائبة جديرة بأن يصاخ لها السمع وتعار جانب الرعاية ، افما سمعته يقول : ان الميل لتعاطي المسكرات وان كان ناشئا عن استعداد خاص الا انه ليس متأتياً عن الارث ، واذا لم يقاوم هذا الميل مقاومة عنيفة فلا ريب بأنه سيترك في النسل ضعفاً خلقيا

ان لقرناء السوء واعتياد تناول المسكرات تأثيرا عجيباً يبعث الاميال لرشف الكوءوس اكثر من تأثير الوراثه ، فالحياة بين الاقوام المتمدنة

من شأنها ان تسوق الافراد المتمدنين الذين يتألف منهم المجموع الى تناول المواد المسمة كالكحول والنيكوتين وغيرهما . ان الاجتماع البشري يضرب على المجموع نطاقاً من جراثيم الأمراض ، فهو ينشر التسمم بالبسط والزرابي المبثوثة التي يداس عليها ، وبالاقداح التي تقدم للأكرام ، وبالايدي التي تمد للمصافحة . والذي يزيد الامر حراجة والموقف خطورة ، هو ذلكم الهواء الفاسد الذي يهب على اسواق المدن فيحمل منها ذرات رقيقة سامة ويزداد نموه في جدران البيت وغرف الضيوف والابهاء (الصالونات) التي تفغم فيها الروائح الطيبة الملطفة للأعصاب .

ان ما يشربه آباؤنا واجدادنا من هذه المواد السامة وما يتنفسون به منها ، ينتقل الى دمنا فنرث عنهم تلك «الصيدلية الجهنمية» اذ أن الاجسام البشرية تشبه الاسفنجة بامتصاصها تلك السموم

ليتيقن كل منا بأن ما يشربه الجد من المسكرات يرى آثار خمارها في حفيده ، وما ترضعه الام لولدها الرائع الجمال ، من تلك القطرات المنحوسة ، لتجعل روحه وجسمه متسممين وتكون سبباً لوضعه في مستشفى المجاذيب ، او ايداعه في غيابات السجون ، او لطروء الأمراض عليه فجأة واخيرا تنتهي هذه المأساة بمفارقته هذه الحياة

واذا قطعنا النظر عن تأثير هذه السموم في الاشخاص الذين هم صحيحو البنية او الذين لا تحدث فيهم ضررا — فانا نجد المعيشة المدنية تنافي الطبيعة وكفى بها سببا مستديما لفساد النوع

ان طرز معايشنا الحاضرة — بغضِّ الطرف عن بعضها — لتدع كل

المفاسد مستشرية تزداد يوما عن يوم لأنها غير طبيعية . اما المعايش التي تسير مع الطبيعة جنباً الى جنب كالزراعة ، وحراسة الاحراج ، والعمارة ، والصيد في البر والبحر ، فإنا نجد جمال الطبيعة بادياً فيها ، لأن تأثير الشموس والانواء والثلوج وحسن الربيع فيها يبقى مستمرا

واما بقية المعايش فلكونها خرجت عن حالتها الطبيعيه ، نراها تستدعي الامراض والعلل المختلفة وتعجل على هرمنا وتبذر في اجسادنا بذورا للأمراض العصبية التي لا تنقطع بحال من الاحوال

اننا نقعد في المدارس كالاسماك التي يوضع بعضها فوق بعض ونبذل قوى حياتنا في سبيل التعليم ، فبربك قل لي كم خرج من بيننا رجال بلغوا سدرة الكمال المادي والادبي ، بعد ان اتموا سنيّ التحصيل ؟ لننظر الى الشبان الذين فارقوا المدرسة ، فماذا عسانا نجد بينهم ؟ نجد منهم من هو نحيف الجسم ومن هو شديد السمن وكما ان البعض منهم ضخام الاكتاف ضيقو الصدور ، فإن البعض الآخر مصاب بحسر البصر وضعف الدم وانحناء القامة ، اما مشيتهم فمختلفة فبعضهم يمشي متهاملا متكاسلا ، والبعض متقاوياً متكلفا

ان الانقراض النوعي مستمر ما دامت المدرسة مستمرة على سيرها هذا ، ولهذا نرى الفساد يزداد انتشاره يوما عن يوم ، ولا يعترض علينا بأننا لا نرى عدد المفلوجين كثيرا بحيث يلفت نظر المتأمل لأن الطب الحديث مجهز بالاسلحة الكاملة التي تقاوم العوامل المغيرة للصورة البشرية وباستطاعته ان يقي هذا النوع من اشد هاتيك الأسباب

الرديئة واعظمها صولة بكل قوة واعتناء ، ومع ذلك فان الجمعية البشرية يشتمل السواد الاعظم منها على افراد يصح ان يطلق على كل منهم مجنون او نصف مفلوج او نصف معلول ، واذا كان منظر الجسم مستكرها لأنه دنس وجاز لنا ان نتسامح بغض الطرف عن بشاعته بادىء ذي بدء الا اننا اذا أعدنا النظر عليه ثانية نرى الفساد ظاهراً فيه ظهورا رائعا : اذ أنه مصاب حقيقة بجميع الآفات الجثمانية ، حساساً ، رخوا ، ضعيفا

وعلينا ان نزيد على ذلك التهييج العصبي الذي يحدث بين حياة العمل وحياة السفه، وما ذلك الا لأن السواد الاعظم من البشر يزاولون حرفهم، وهم يبقون على طور واحد ساعات معدودة بلا اعمال للفكرة والقسم الآخر منهم تتصرم اعمارهم بتأثير المنافسة والمزاحمة الحيوية التي لا ترحم احدا من طلابها — اما الذين يمضون زهرة حياتهم في السفه والمجون فإن الفساد النوعي ظاهر فيهم بصور مختلفة كتلبك المعدة وتهيج العقل وفساد الهواء ، وبذل القوة في الاعمال المضرة طلبا للتسلية وتنزيه الخاطر

إن الافراد الذين لم تفسد افراد نوعهم يستطيعون ان يتحملوا اضرار هذه الحياة المنافية للعيشة الطبيعية ، اما الذين اعترى الفساد اكثرهم فإن أمراضهم البدنية تدوم فيهم وتسرع في افساد اولادهم واحفادهم اسراعا

ولقد ذكروا بين الاسباب التي ادت الى فساد الجنس انقطاع ذراري النبغاء اذ يذهبون الى ان الازدواج بين المستنيرين واصحاب المدارك العالية يكون نادرا او متأخرا عن وقته ولهذا تبقى تلك المزايا نادرة ويكثر متوسطو الذكاء عددا بقدر ما يقل النبغاء ، على انه يجب ان لا نهتم بهذه

النظرية اهتماما كبيرا لأن التجارب العديدة تدلنا باوضح الصور على أن ارباب العقول الكبيرة لا يلزم ان يأتوا من ذراري ارباب المدارك السامية لأننا نجد أن كبار العقلاء لم ينشأوا الا من طبقات عاشت زمنا في ضعة وانحطاط

ان العلماء الكبار ، والحاذقين بالصنائع ، ورجال الحكومات ، والمخترعون ، ولو كانوا اقل ذرية ونسلا من القرويين والعملة ، فلا يستنتج من ذلك ان ما اختصوا به من القابلية العقلية تذهب متلاشية كأمس الدابر لأن الطبقات المنورة في كل امة لا تزداد عداً بأولاد الراقين منها فقط بل تتكون من الطبقات المتوسطة بَلْهَ من السافلة منها ، وقد تمضي على بعض الأسر عصور وهي لا تلد الا ابناء متوسطي الذكاء ثم لا تلبث الا وتراها قد انجبت نسلا ارتقى الى الاوج الاعلى من الرقي العقلي ، ومن جهة ثانية فانك تجد بين انسال ذوي العقول العالية مَن هُم بدرجة وسطى من القوى العقلية والبدنية بله تجد فيما بينهم من اصيبوا بعلل متنوعة كالعته وتشوه الخلقة والامراض العصبية وغيرها لهذا كان للطبيعة قانون عادل على الحياة الا وهو : ان القابليات العقلية وان امكن ان تكون وراثتها متزايدة او متناقصة ، الا انه لا يلزم ان تكون مرتقية نسلا بعد نسل

لا يعترض علينا بأن انسال المتسولين والمتشردين واللصوص والجناة وما اشبهها من الطبقات السفلى يمكن ان يتولد منها فساد للنوع – لأن قانون الاصطفاء في الطبيعة جارٍ حكمه – بكل شدة وعنف – في تلكم الاصناف السافلة : فالنساء تبتلي بالفحش فينقطع نسلها ، والرجال ايضا يصابون بداء الخمرة وامراض السجون فتستأصل بذلك جذورهم ، هذا

وقد تناول المستر دايلق من مدقق علماء الانكليز هذه النظرية فاثبتها اذ قال

انه لا يوجد ثمة دليل يدلنا على اننا نلقى بين سكان الاوستراليين من هو من نسل المنفيين والمبعدين الذين ارسلوا اليها قديما، ان السيئات التي اشتهروا بها لم يرثها اهالي تلكم الاقطار عنهم اصلا بل تعلقت بهم قوة الاصطفاء فمحت آثارهم والذين افلتوا من يدها فقد ودعوا الحياة وهم يستخرجون المعادن الذهبية بتأثير تناول المسكرات

فتبين مما تقدم ان الاسباب التي تؤثر على فساد النوع في الاقوام الراقية وتجعل هذا الداء مرضاً مزمناً فيها ، هو الانهماك في تعاطي الخمر والامراض الارثية الاجتماعية ، والايغال في السفه والفحش ، وخروج الاعمال الحياتية عن جادة الطبيعة المثلى

وهنا مجال للتساؤل عن التدابير التي يجب على الجمعية البشرية والحكومات ان تقوم بها تلقاء فساد النوع وادخال الاصلاح فيه

ان الاطباء والاجتماعيين قدروا بعد البحث والتدقيق ان يكشفوا اللثام عن المؤثرات التي تسبب فساد النوع – وان يوقفوا سير تلك العوامل في الافراد الذين لم يفسدوا نوعهم بعد وبناء على هذا فقد صين اناس كثيرون من تأثير تلك الاسباب المضرة وتركوا الازدواج حذراً من افساد نوعهم فيجب اذاً ان يتعمم هذا التوقف ويزداد امتناعا

واذا امكننا ان ننتخب من بين الحيوانات الاهلية كالدجاج والديكة والبقر والخيل احسنها لأصلاح اجناسها ونحصر التناسل فيها فلا يمكننا ان نفعل كذلك في النوع الانساني لأنه لا يوجد اليوم قانون من القوانين

البشرية يمنع المستعدين للسل والأمراض العقلية من التأهل وتأسيس الاسر كما لايوجد اليوم قانون يجبر الرجل القوي عقلا وجسما على ان يتزوج بالمرأة القوية بجسمها وعقلها

فاطلاق الأمم الراقية لحرية المعيشة يحول دون الاهتمام بما يفسد النوع او يصلحه ، فتبين لنا من هذا اننا لا نستطيع ان نصون العالم الانساني من الفساد ونصلحه اصلاحاً حقيقيا بقوة القانون لأنه قاصر عن جعل حكمه شاملاً لكل الافراد ، اما اذا تركنا هذا المنع للأخلاق العالية فاظنه يمكن بسهولة بحيث لا يكون الامتناع عن الزواج ناشئاً عن عذر قبيح ، بل متأتٍ عن حب الاصلاح للنوع وحفظ الحياة من كل طارىء اذ نجد اليوم أناساً كثيرين يمتنعون عن التأهل خوفاً من أن تسري الامراض المستعدين لها الى انسالهم عن طريق الوراثة

وبديهي ان الذين يقدمون على هذا هم ارباب الوجدانات الطاهرة وذوو الاخلاق العالية ، ولا يقصر هؤلاء عملهم على انفسهم بل تراهم يحببون العزوبة لذوي قرباهم المستعدين لتلك الامراض

فالهيئة الاجتماعية اذاً مديونة دوماً بالشكر والمنة لهؤلاء الابرار

ولكن يؤسفنا جد الأسف ان نرى الاقوياء وذوي الاستعداد التام يمتنعون عن ايجاد الأسر وتشكيلها محتجين بأن قلة ذات اليد تدفعهم الى اقتراف هذا الاثم اذ يخافون على انفسهم من أن يقعوا في ورطة الفقر فيعيشون عيشة لا تلائم موقعهم العالي اذ أن الزواج يكون مانعاً لهم من اتباع الرقي الفكري ، على ان اقدامهم على الزواج وايلادهم اولاداً

نجباء ممتلئين نشاطاً وحياة واتحاف الهيئة البشرية بهم ليعد أوفر سعادة لهم من ان ينغمسوا في حماة الملاذ والسفه — ولو كان ضيق ذات اليد يحرمهم من اشياء يوءلمهم حرمانها —

على أنَّ أهم وظيفة على القائمين باصلاح النوع ان يبثوا هذه الفكرة في اذهان الناس الا وهي : ان النسل الكامل بصوره المادية والمعنوية هو من انفس المخلوقات التي يزدان بها المجتمع البشري حالاً واستقبالا وبالعكس فإن تربية الاولاد المرضى الخالين عن كل استعداد ليكون وجودهم وايجادهم جناية عظمى على المجتمع الانساني

وعلاوة على هذا فإنه من الواجب احترام الافراد الاقوياء ذوي الاستعداد — ولو كانوا من اي طبقة — وجعل هذه الحقيقة ﴿ العقل الصحيح في الجسم الصحيح ﴾ مطمح الانظار في كل المدارس الرسمية والخصوصية دائماً — والاهتمام بالوسائل التي تمنع سكان البلاد الراقية الجسيمة من الامراض العصبية الناتجة عن الاستمرار في السعي للحياة والسفه

والا فسيأتي على العالم المدني يوم يعجز فيه عن ايواء الساقطين والعاطلين من افراد هذا النوع الانساني بمستشفياته ، ودور عجزته ، ومستشفيات مجانينه ، مهما كانت خزائن اكتشافاته ومعلوماته غنية لانفاد لها

محمد علي ج . حشيشو

العزوبة والزواج (*)

إنْ شِئتَ أنْ تَرِدَ المَنونَ فَمرِّجِ ... وَدَعِ العزوبَةَ جانِباً وتَزَوَّجِ
كَمْ فِتيةٍ هرَعوا بهِ أُلفيتهم ... خُدِعوا بِظاهرِ زيِّهِ والزِّبرجِ
وَلكَمْ نَظَرْتُ إليهِمْ مُتعجِّباً ... ووقفتُ مِنهمْ وقفةَ المُتفرِّجِ
ومقلّدينَ تفرنجت أزياؤهم ... يابؤسَ كلِّ مقلّدٍ متفرنِجِ

* * * *

قاسوكَ بالمثري الغنيِّ فأخطأوا ... أينَ الغنيُّ مِنَ الفقيرِ المحوجِ
ساويْتَهُ قبلَ الزواجِ وبعدَهُ ... كانَ الخليَّ وكنتَ أنتَ بهِ الشَّجي
شتَّانَ بينكما بهِ ولأنتما ... كالمستقيمِ طريقةً والأعوجِ
فَدَعِ القضيَّةَ بالزّواجِ لأهلِها ... فالعُقمُ أحسنُ مِنْ شقاءٍ منتجِ
إن أزعجتْكَ مِنَ العزوبةِ وحدةٌ ... فتوقَّ طارقةَ الزواجِ المزعجِ
أو كُنتَ تلجأُ لِلزّواجِ فإنما ... أنا لِلعزوبةِ أستريحُ وألتجي
إحنُ الزّواجِ كثيرةٌ فتوقَّها ... وإذا أردتَ سلامَةً منهُ أُخرُجِ
دَرجوا عليهِ فأخطأت أفكارهم ... لٰكنّني أحسنتُ؟! إذ لم أدرجِ

* * * *

يا مُرتجٍ فيهِ سعادةَ حالهِ ... أفبعدَ ذلكَ لِلسعادة ترتجي
ومؤمّلاً يجني (زهورَ) حياتِهِ ... مِنْ دونِ ما أمّلتِ جذمُ العوسجِ
روّجتَ سوقَ البذخِ بعدَ كسادهِ ... في الناشئينَ ولم يكن بمروّجِ

(*) للناظم افكار غريبة لايوافقه عليها الاجتماعيون ولا علماء الصحة ايضا لأنه تبين بعد البحث الدقيق ان المتزوجين اطول اعمارا من العزاب وهو يلوم على ما يظهر البائسين الذين ليس لهم سعة من الحال ، وبسطة من المال — على الزواج وعلى كل فله في ابي العلاء اسوة حسنة والمقالة المتقدمة تقطع جهيزة كل خطيب

لا تنهجنَّ سبيلَ قومٍ ضيَّعوا ... أبداً حياتهمُ بأوعرِ منهجِ
وذرِ التزوَّجَ فالعزوبةُ فرصةٌ ... كاليوم يذهبُ من يديكَ ولا يجي
كم مِن فتىً خرجت بهِ أهواؤهُ ... ورمت بهِ نحو الحضيضِ المحرجِ
مالت بهِ نحوَ الصبابةِ غادةٌ ... ميل السوارِ بصبوتي والدُملجِ
جذبت لبزَّتها قواهُ بقوَّةٍ ... هي كهرباء جمالها المتأججِ

* * *

هب أنَّ حاجتكَ الزواجَ قضيتها ... أفلا تهمُّ إلى قضاءِ الأحوجِ
دع عنكَ نجوى الغانياتِ بسحرةٍ ... وهلمَّ في سرِّ (الطبيعةِ) نستجي
عظمت مشاهدُها فمشهدُ ليلةٍ ... بيضاءَ تنصع أو صباحٍ أبلجِ
ليلٌ بهِ انتثرت لئالىءُ نجمهِ ... بين الفضا وتماسكت بتبرجِ
ماجت أشعَّةُ بدرهِ فكأنها ... في الماءِ ذائبُ عسجدٍ متموجِ
كم محفلٍ للنجمِ في كبدِ السما ... عقدتهُ (للجوزا) بناتُ الابرجِ
ما إن نظرتُ لها عرتني دهشةٌ ... وبقيتُ مثلَ الأخرسِ المتلجلجِ

* * *

حالي مع الزمنِ الخؤونِ وأهلهِ ... حالُ المودّعِ ركبهُ والمدلجِ
كم واعظٍ لم يتَّعظ بخطابهِ ... و(محنَّكٍ) عن غيّهِ لم يخرجِ
ومعممٍ ملأ البسيطةَ حكمهُ ... وقضى بهِ لمعصَّبٍ ومتوَّجِ
ومهيّجٍ فيما يقولُ كأنهُ ... موحىً اليهِ بلهجةِ المتهيجِ
متنوِّرٍ؟ في سدفةٍ من جهلهِ ... وبليلِ فكرتهِ العقيمةِ مُدلجِ
لا تستوي أقوالهُ وفعالهُ ... عمرَ الحياةِ وفكره لم ينضجِ

النجف (محمد باقر الشبيبي)

تنازع البقاء (*)

لو أجلنا الطرف في كافة الكائنات الحية نرى التلائم ظاهراً في كل جزء من اجزائها وعضو من اعضائها نرى ذلك جلياً في شجرة الميزلتو Misseltoe (١) ثم بدرجة ثانية بين الرواشن الحقيرة التي تقطن ريش الطيور كذلك نشاهده في تركيب الخنفسة التي تغطس في الماء وبعض البزور الريشية التي تتحرك عند تلاعب النسيم

لنبحث الآن كيف أن التباينات النباتية تتحول الى انواع شديدة الفرق تختلف عن بعضها بعضاً اكثر من الاجناس التي تفرعت عنها . ان ذلك ناتج عن «تنازع البقاء» اذ أن كل تباين طفيف يطرء على أحد افراد النوع مهما كانت درجة نفعه من جهة علاقته مع غيره من الاحياء او مع عوامل الطبيعة يؤول لحفظ ذلك الفرد ثم ينتقل هذا التباين من ذلك الفرد لنسله فيصادف نسله شروطاً اتم للحياة وافعل للنمو والتولد فيكثر وينتشر نعم انه تمر على نسله ادوار بها يبيد قسم كبير منه ولكن ذلك القليل الذي يبقى هو الذي يحفظ للنوع بقاءه فهذه الصفة النافعة التي ظهرت في الفرد وانتقلت منه الى النسل فعملت على بقائه هي ما نعبر عنه «بالأنتخاب الطبيعي» إن الانتخاب الاصطناعي يوصل الانسان لنتائج عظيمة سببها التباينات الطفيفة التي توجدها له الطبيعة فكيف بالانتخاب الطبيعي الذي يعمل في كل آن بدون انقطاع وما نسبته للأنتخاب الأصطناعي الا كنسبة

(*) معربة بتصرف قليل عن كتاب اصل الانواع لدارون

(١) هو نوع من الاشجار الروايشن التي تعيش على غيرها في بلاد الانكليز ولا اثر له في اقاليمنا

المظاهر الاصطناعية للمظاهر الطبيعية وقوة الطبيعة تفوق قوة الانسان الضعيفة مهما عظمت هذه وقلّت تلك

ان الطبيعة تظهر لنا بمظهر البشاشة والابتسام وتبسط لنا كفًّا سخية وراحة ندية بما تجهزه من وفرة الطعام ولكننا ننسى ان الطيور التي تغرد حولنا تعيش على البزور والحشرات وانها عاملة على اتلاف قسم كبير من الموجودات الحية فهي مهلكة للحياة كما انه يغرب عن اذهاننا ان الشواهين والصقور تقتات من لحوم تلك الطيور ولا نحسب حساب سنين الجدب وأن السنين ليست سواء بل تتراوح بين محل وخصب ويابس ورطب

وعليه سأتوسع في استعمال لفظ «تنازع البقاء» واستعمله بوجه مجازي فلا احصره في حياة الفرد بل اضمنه تعلق احد الكائنات الحية بالآخر والتوفيق في انتاج النسل . قد يتنازع كلبان حقيقة ايام مجاعة على تحصيل القوت لحفظ حياتهما ولكن النباتات التي في البرية تتنازع مع الجفاف لملائمة الرطوبة لها كذلك النبتة التي تخرج الوفاً من البزور ولا يعيش منها سوى واحدة لهي في نزاع مع غيرها من النباتات التي تفترش اديم الارض . ان شجرة المزلتو تعيش على شجر التفاح وبعض الاشجار تنازعه البقاء من وجهة بعيدة اذ متى تكاثرت هذه الرواشن على شجرة واحدة تخنقها فتموت ولكن تنازع البقاء اوضح في براعم شجرة المزلتو نفسها فالعصافير هي التي تنشر بزور هذه الشجرة فبقاؤها إذًا منوط بالعصافير فهنا يجوز لنا مجازا بأن نقول ان هذه الشجرة في نزاع مع غيرها من النباتات ذوات الاثمار اذ تستجلب الطيور اليها لتلتهم بزرها

فيعلق منها على ريش الطيور وقوائمها ما تحمله الى حيث تصادف مرعىً خصيبا فتغرسها هناك فتنمو وتكثر

ان هذه الامثلة المتعددة تشير الى تنازع البقاء وتبينه بصورة موجزة

ان تنازع البقاء ينتج عن السرعة الهائلة التي تزداد بها الاحياء وتنتشر في انحاء المعمور فكل كائن حي يضع بيضا او بزرا يجب ان يتعرض لتلاشي قسم كبير منها في دور من ادوار حياته وإلا تملأ كل فراغ من الارض فتضيق بها ذرعًا وذلك نظرا للزيادة الهندسية التي تزداد بموجبها فالواحد يخرج اثنين والاثنين اربعة والاربعة ثمانية وهلم جرا وبما ان الافراد التي تتولد هي اكثر مما يعيش فلا بد من «تنازع البقاء» اما بين انواع ذلك الفرد او انواع غيرها اومع العوامل الطبيعية كالحرارة والبرودة والجفاف والرطوبة والتربة الخ . لا مشاحة في ان زوجاً واحدا يملء الارض اذا لم تقم عوامل تبيد شطرا كبيرا من نسل ذلك الزوج في بعض ادوار حياته ولو اخذنا انسانا بطيء التناسل نجد أن وِلْدَهُ يتضاعف في اثناء ٢٥ سنة على الاقل وفي الوف من السنين تضيق الارض بنسله وهاك ما قاله (لينيس) :

لو قدِّر أن نباتًا يخرج بزرتين كل سنة (على انه لا يوجد نبات عقيم بهذه الدرجة) ثم نسله يخرج بزرتين ايضاً في السنة الثانية وهكذا بالتتابع ففي عشرين سنة يخرج مليون نبتة من تلك الأم الاصلية

الفيل اقل الحيوانات تناسلا وقد كابدت مشقة في معرفة الزيادة الزهيدة التي يزداد بها . فلو فرضنا ان تناسله يبتدىء في سنة الثلاثين من عمره وينتهي في سنة التسعين ففي آخر القرن الخامس نجد ١٥ مليونا من الفيلة

تفرعت عن الزوج الاصلي ولنا مثال محسوس على ذلك زيادة الحيوانات المنتشرة بيننا خصوصا الاليفة منها كالدجاج والنعاج والمواشي وما اشبه وهكذا قل في النباتات فقد انتشر بعضها في انحاء الجزر باقل من عشر سنين

من البديهي ان كل نبتة في حالتها الطبيعية تخرج بزورا . والحيوانات التي لا تلد كل سنة نادرة جدا فعليه نقول ان النباتات والحيوانات تزداد زيادة هندسية فتسد كل مذهب اذا لم تنزل ببعضها النوازل وتداهمها الدواهي

إن حيواناتنا الاليفة قد تضلنا فتخفى الحقيقة عن اعيننا اذ لا نرى الانقراض يعمل بها ولكننا ننسى ان الوفاً منها تذبح كل سنة كما اننا لا نفتكر بالاعراض التي تطرء عليها فتلاشيها .

ان الفرق بين الاحياء التي تضع بيضاً اوبزورا بالألوف وبين الاحياء القليلة الوضع هو ان الثانية تحتاج وقتاً اطول لتنتشر في بقعة من البقاع مهما عظم كبرها (هذا اذا كانت الشروط متوفرة لديها وعوامل الانقراض بعيدة عنها) ان نسر اميركا الجنوبية يضع زوجاً من البيض والنعام عقد منه . ومع هذا نجد النسر اكثر من النعام في بعض انحاء اميركا الجنوبية التي فيها النوعان (اي النسر والنعام) ان بعض طيور البحر لا يضع الا بيضة واحدة ومع هذا نراه اكثر الطيور انتشارا . قد تضع ذبابة الوفا من البيض واخرى لا تضع الا واحدة ولكن هذا الفرق لا يضمن لنا أي الفريقين يكون اكثر عددا إذ ربما نزل بالاولى كائنة تودي بنسلها وصادف الثانية حظاً فكثر نسلها ولله في خلقه شؤون . ولكن كثرة النسل قد تفيد من جهة الطوارئ التي تطرأ عليه فتأخذ قسماً وافرا منه فالحيوان الذي

يستطيع وقاية بيضه او صغاره ينتشر بقليل من النسل اما اذا كانت الصغار معرضة للغارات يجب ان يكون النسل كثير العدد والا تلاشى وانقرض فعليه كلما نظرنا الى الطبيعة فلنعلم ان كافة الاحياء تبذل جهدها لتزداد زيادة هندسية كما بيناً وان كلاً منها يجاهد في بعض ادوار حياته فيخسر قسماً عظيما من نسله

ان معرفة الحواجز التي تقف في سبيل ازدياد الانواع غير جلي لدينا تمام الجلاء بيد اني اقول ان البيض والصغار معرضة للفتك بها اكثر من الكبار

ان بزور النباتات شديدة التعرض ايضاً للدمار ولكني رأيت البراعم اكثر تعرضاً ففي قطعة ارض طولها ثلاثة اقدام وعرضها قدمان تحتوي على ٣٥٧ نوعا من الاعشاب تلف ٢٩٥ منها بسبب الحشرات وفضلا عن ذلك فإن بعض النباتات تقتل اخواتها اذ تنمو فوقها فتحجب عنها نور الشمس وتمنع الاكسجين وقد لاحظت عشرين نوعاً تلفت على هذه الصورة في قطعة صغيرة من الارض

ان كمية الطعام هي التي ترسم الحد الاقصى لازدياد النوع ولكن بعض الاحيان يكون التخلص من الوقوع فريسة سائغة من اهم العوامل التي تعمل على حفظه وبقائه ثم لا مشاحة ان الحجلان والارانب البرية تتوقف على مقدار اتلاف الحيوانات المؤذية لها كالجرذان والفيران والبق وما اشبه فلو فرض ان الصيد توقف في انكلترا ولم تقتل الحيوانات المؤذية فالحجلان والارانب المذكورة تنقص نقصاً بيناً فكيف بنا والصيد يتلف جانباً منها كل سنة . ان بعض الحيوانات لا يقع فريسة للآخرين كالفيل مثلا فإن النمر لا يجسر على الدنو من صغاره اذا كان الذكر يحميها

وللمناخ ايضا تأثير فعال في معدل حفظ النوع ولكن العامل الذي

يمنع ازديادها ويقف بوجهها سدًا منيعاهو اختلاف الفصول كالبرد والحرارة وما اشبه ففي احد فصول الشتاء هلك اربعة اخماس الطيور في البقعة التي اسكنها وهذه خسارة فادحة لأننا عند انتشار الأوبئة نعد خسارة عشرة في المائة امرًا كبيرا فكيف بمن يهلك اربعة اخماسها في سنة واحدة

لقد يظهر لأول وهلة ان اختلاف المناخ لا دخل له في تنازع البقاء غير أن توقف القوت على جودته او عكسها يجعل له ضلعاً ضليعا في حفظ الانواع المتماثلة والمتَباينة والتي تقتات من طعام واحد ولكن متى قابلنا تأثيره مع تأثير غيره من العوامل نجده اضعفها فعلا . ولو فرض ان تأثيره كان مباشرة كالبرد مثلا فإن ضرره لا يعم الا الانواع التي ليس لـديها الا قليل من القوت اثناء الشتاء . اذا جُلنا من الجنوب الى الشمال نجد أن بعض الانواع اخذ يقل ويندر الى ان وصل لحالة يتلاشى ولا يعود له أثر يوءثر ونظرا لاختلاف المناخ البين نساق للحكم بأن هـذا الانقراض هو لمجرد تأثيره ولكن هذا خطأ محض اذ لا يغرب عن بالنا ان كل نوع مهما كثر معرض للغارات في بعض ادوار حياتهِ اما من اعدائه او مزاحمة غيره ولربما آلت هذه المزاحمة لنجاح العدو الجديد فيحل محل الاول الذي يأخذ بالتناقص شيئاً فشيئاً فالمناخ يوءثر بالواسطة على النباتات يُسعد بعضها ويشقي الآخر . خذ نباتات رياضنا فانها معتادة على مناخ تلك الرياض ولا تستطيع أن تعيش في البراري كشبيهاتها من النباتات البرية

لو صادف بعض الانواع حظ فنما و كثر ثم داهمه وباء اودى بقسم كبير منه فهذا مانع لا دخل له في تنازع البقاء ولكن بعض الاوبئة تنتج

عن انواع من الدود الرواشن فيتفشى بسرعة زائدة بين الحيوانات المتجمعة بخلاف المتفرقة فلا يؤثر عليها الا قليلا فمن هذه الحيثية نرى تنازعاً بين الراشن وفريسته . ثم نرى من جهة اخرى انه من اللازم وجود عدة افراد من ذات النوع ليبقى ذاك النوع محفوظا وذلك يتوقف على نسبة الطيور التي تقتات منه فكلما كثر كلما بقي منه ما فات الطيور التقاطه كما أن الطيور لا تزداد عددا بازدياد البزور التي تكثر في فصل من الفصول اذ متى وافى الشتاء يفتك بها ويقضي على حياة اكثر افرادها

إن الامثلة التي ترينا اشتباك الاحياء ببعضها بعضا متوفرة لدينا نأخذ منها شاهداً بسيطا : يوجد نوع من السَّمَيسِمَة في احدى مقاطعات انكلترا وقد ترك في حالته الطبيعية وأُخِذَ قسم منه وسيج وغرس بينه نوع من اشجار الصنوبر فاصبح السياج مانعاً لغارة المواشي التي ترعى السميسمة وبعد مدة وجيزة حدث تغير مدهش ليس في ازدياد السميسمة ولكن نبت ١٢ نوعا من النباتات التي لم تكن موجودة بينها قبلا

اما تأثيره على الحشرات فكان اعظم اذ وجد ستة انواع من الطيور الآكلة للحشرات فدل هذا على وجود ستة انواع حشرات جديدة

فهنا ظهر لنا التأثير الكبير الذي انتجه تسييج السميسمة وادخال نوع من الصنوبر بينه كيف انتج انواعا جديدة وطيورا جديدة وحشرات جديدة

فيظهر لنا ان بقاء السميسمة متوقف على المواشي ولكن في كثير من الامصار يتوقف بقاء المواشي على الحشرات . وجمهورية باراكي Paraguay [1]

(١) احدى جمهوريات اميركا الجنوبية ومقر الجزويت الاصلي

احسن مثال لذلك اذ لا أثر فيها للمواشي ولا الأحصنة ولا الكلاب البرية بينما تراها متوفرة العدد في الاقطار الجنوبية والشمالية فما السبب ياترى (ان السبب كما ابانه بعض الباحثين هو وجود نوع من الذباب في (پاراكي) يضع بيضة في زكرة الحيوانات المذكورة وهي صغيرة فيميتها فلو كثرت انواع الطيور التي تعيش على هذه الحشرات في الجمهورية المذكورة لقلّ عدد ذلك الذباب و كثرت الخيل والكلاب والمواشي البرية الامر الـذي يوءثر على الغرس (يعني النبات) فيقلله وهذا يوءثر على الحشرات والحشرات توءثر على الطيور وهكذا تزداد الحلقة تركيبا

تتلو هذه المعركة معركة اخرى وتدوم الحرب سجالا ولكن قوى الطبيعة تبقى هي هي كما ان وجهها لا يتغير على ممر الازمان وربما ادّت هذه الحرب الى ظفر نوع على الآخر فيبقى الاول ويتكاثر وينقص الثاني ويتـلاشى ولكن جهلنا الفادح بخفايا الطبيعة وعجز مداركنا عن حلِّ رموزها يجعلنا ان نستغرب تلاشي بعض الانواع وانقراضها وعليه نتيه في فيافي التأويل وابتداع التلفيق والاضاليل

وهنا اورد مثالا آخر يبين علاقات الكائنات الحية ببعضهـا بعضا في انكلترا نوع من النباتات لا تروره الحشرات مطلقا ولذلك لا يضع بزراً كما يظهر من تركيبه ولكن عدداً وافراً من نباتات رياضنا يتوقف تبزيرها او تلقيحها على زيارة نوع من الفراش لها . فالنحل البري مثلا ضروري لتلقيح نوع من انواع البنفسج حيث انواع النحل الأخرى لا ترروه وقد وجـدت بعد الاختبار ان النحل ضروري لتلقيح النفلة ولكن

النحل البري (١) يزور انواع النفلة الحمراء فقط لأن غيره من النحل لا يستطيع الوصول الى شهدها فعليه ليس عندي ادنى ريب انه لو قلّ جنس النحل البري او تلاشى تتناقص انواع ذلك البنفسج والنفلة الحمراء او تنقرض ثم يتوقف وجود النحل البري على فيران الحقول التي تخرب قفرها وأعشاشها وعدد الفيران كما هو معلوم يتوقف على عدد الهرر التي تبيدها وهكذا ترى ان لكل نوع سدا يقف في سبيله في بعض ادوار حياته ومن الممكن ان تقف موانع مختلفة في وجه نوع واحد فتلاشيه

قد نرى أحياناً بعض العليق متكاثفا في بقعة من البقاع فننسب ذلك للصدف ولكن هذه نسبة ضعيفة ونظرية فاسدة اذ متى نظرنا الى التنازع القائم بين الأشجار على تعاقب الازمان والحرب الطاحنة الآخذة مجراها في كل آن محافظة على الكيان لا يعود مجال للصدف فكل حي عامل على حفظ نوعه

إن تنازع البقاء لا ينحصر في الاجناس المتباعدة التي يتوقف كل منها على الآخر بل هو اشد بين الانواع المتماثلة التي تعيش في تربة واحدة وتقتات من نبات واحد

فلو زرعنا انواعا مختلفة من الحنطة في حقل واحد ثم اخذنا بعضا من النتاج المختلط وبذرناه ثانية فربما وافقت الارض التي بُذر فيها نوعا خاصا من البذار الشديد التباين فيكثر ذلك النوع ويفوق الانواع الاخر ويصبح اكثر موافقة لتلك التربة

واذا اردنا خليطا صالحا نأخذ كل تباين ونستغله على حدة ثم بعد ذلك نأخذ البزور فنخلطها مع بعضها ونبذرها وان لم نفعل ذلك تتناقص الانواع الضعيفة وتتلاشى نرى ذلك في بعض خراف الجبل فأنواع منها تكون اقدر على استحصال القوت بحيث تسد الابواب على النوع الآخر وتميته جوعا وهكذا الحال في بعض انواع العلق الطبي (٢)

(١) هو نوع من النحل لا يصنع عسلا كغيره (٢) لا يخفى على القارىء اللبيب ان هذه الامثلة لتوضيح «تنازع البقاء» فوضع خليط من بزور مختلفة يقصد منه معرفة ايها اشد ملائمة للمحيط ليكثر ويفوق الآخر عددا وهكذا يكون قد نازعه البقاء

من الارجح ان التنازع بين الانواع المتشابهة هو اكثر منه بين الأنواع المتباينة ففي بعض جهات الولايات المتحدة قد انتشر موءخرا نوع جديد من السنونو فأحدث نقصا في نوع قديم وطالما نسمع ان نوعا من الجرذان حل محل الآخر رغما عن اختلاف المناخ الشديد

ان السبب الذي يجعل النزاع محتدما بين الانواع المتشابهة التي تعيش في اقليم واحد لايزال غامضا عن اعيننا كما اننا لانستطيع ان نحكم ولا بحال من الاحوال لماذا ينتصر نوع دون الآخر في معركة الحياة الكبرى

ان ما تقدم يوءدينا الى النتيجة الآتية : كل حي يجب ان يلائم الاحياء الاخرى المعرض للتنازع معها سواء كان من جهة الطعام والمقام او الفرار منها او السطو عليها وهذا ظاهر في اسنان النمر واظافره وفي مخالب الراشن الذي يلصق بجلد النمر ولكنه اوضح في بزور زهر الهندباء الريشية وفي قوائم خنفسة الماء فالبزور الريشية تستطيع حملها الريح اي وقت كان الى ان تصادف ارضا فارغة حيث تبذرها فتنمو هناك وتكثر دون معارض او ممانع كذلك قل في خنفسة الماء فإن تركيبها يمكنها من الغطس تحت الماء والفرار من الاعداء ثم يخولها الصعود على وجه الماء واصطياد الحشرات التي تقتات منها

لو نقلنا نباتا لاقليم يشابه اقليمه الاول فلا بد ان يطرء عليه تغير بيّن واذا اردنا تكثيره فمن اللازم ايجاد ظروف تشبه الظروف التي كيّفته في منشئه الاصلي ونجعل له ميزة على منازعيه واعدائه . اننا نستطيع ايجاد هذه الميزة لنوع على آخر في مخيلتنا فقط ولكن بالحقيقة لانعلم ماذا نصنع له لينمو ويكثر في منبته الجديد فما علينا اذاً الأن نتذكر أن كل كائن حي يبذل جهده ليزداد بنسبة هندسية ولا بد ان يمر عليه دور من ادوار حياته يبيد قسم منه . وحينما نتأمل بتلك المنازعات ولا نستطيع التطلع الى اسرارها فلنعز انفسنا بالاعتقاد الاكيد أن الطبيعة (١) ليست في حرب متواصل فلاخوف من تلاشي الانواع الضعيفة ولنعلم ان الموت غالبا على الابواب وان القوي وحسن الصحة والسعيد هو الذي يبقى ويكثر فسبحان من بيده الامر والتدبير يحيي من يشاء ويميت من يشاء وهو على كل شيء قدير

شريف عسيران

---

(١) ان المقصود من هذه العبارة هو ان لا نحزن لوجود تنازع البقاء فلايعود مجال للانواع الضعيفة فتنقرض وتبيد فان هذا التنازع المعبر عنه بحرب الطبيعة ليس متواصلا اذا فالمجال مفتوح لحفظ الانواع الضعيفة وبقائها لأن هذه الحرب تنقطع احيانا

حول الحرب (*)

مِن عادةِ الدهرِ إعزازٌ وإذلالُ ... فما تـدومُ لهُ بينَ الورى حالُ

أذلَّ في بطشهِ النمرودَ (١) حين بغى ... وما وقاهُ الردى عزٌّ ولا مالُ

كم مِن مَليكٍ حباهُ التاجَ آونةً ... وابتزّهُ مِنهُ قسراً وهوَ رِيبالُ

أودى بعادٍ (٢) وأودى في ثمود (٣) ومذ ... زلّت بهم نعلهمْ عن ملكهمْ زالوا

وطسم (٤) لمّا طغى في قومهِ وعتى ... أو جارَ حكماً وساءت مِنهُ أفعالُ

أتت عُفيرةُ تَسعى وهيَ رافعةٌ ... قناعهـا ولها نوحٌ وإعـوالُ

إلى جديسٍ (٥) وهم في عُرسِهم زمرٌ ... يعلوهمُ مِنهُ إرهاقٌ وإذلالُ

ومُذ رأوا ووعوا منها قواذِعها ... على خُضوعهمُ مع ذُلِّهمْ صالوا

حتى أبادوا بني طسمٍ ولا عجبٌ ... فللسعادة أيّامٌ وآجالُ

(*) ارسلها الناظم قبل دخول الدولة العلية في الحرب وقد تأخر نشرها

(١) هو الملك الجبار نُمرود الذي شرع ببناء مدينة بابل وقد عاش قبل المسيح بزهاء ٢٥٠٠ سنة ووصف في القرآن الكريم بالتمرد والتجبر

(٢و٣) عاد وثمود من الأمم الآرامية وهي من العرب البائدة وقد ذكرهما القرآن الكريم

(٤و٥) طسم وجديس مقترنان كاقتران عاد وثمود وهما من العرب البائدة ايضا وكانت طسم صاحبة السيادة وانتهى الملك الى رجل منهم ظلوم غشوم فكانت سنته ان لا تهدى بكر من جديس لبعلها الا ويفتض بكارتها هو قبله فعظم ذلك على جديس الى ان جاءت احدى بناتهم وأسمها عفيرة من عنده ملطخة بدمها واستنهضت قومها فدعوا ذاك الملك لوليمة وكانوا دفنوا سيوفهم في الرمل فقتلوه ومن معه من طسم فهرب رجل منهم الى تبع ملك اليمن واخبره ما فعلت جديس فزحف عليهم وافناهم فلم يبق لطسم وجديس ذكر

وانظر لِفرعونَ موسى (١) في تألهِهِ … كيفَ اغتدى وعليهِ اليمُّ ينهالُ

واعجب لِكسرى (٢) على إيوانه فلقد … وافتهُ مِن تَغلبِ الأبطال أهوالُ

ما إن حلا العيش يوماً لامرئٍ وصفا … إلا وأعقبهُ همٌّ وبلبالُ

ولا تعالى امرؤٌ يوماً على أحدٍ … إلا ونالَ بسوءِ الصنعِ ما نالوا

دع عنك ما قد مضى قِدماً فإن لِهٰ … ذا الجيل ما لم تنله قطُّ أجيالُ (٣)

عصرٌ بِهِ مِن أوربا قد سرى علناً … مكروبُ لؤمٍ لأهل الأرض قتّالُ

كم مِن دمٍ قد أطلّوه ومملكةٍ … عزيزةٍ حلَّ فيها اللامُ والذالُ

إذا تأملت ما جرّوه من ضررٍ … بدَت لِعينيك ألوانٌ وأشكالُ

ماشاهدوا في الدنا قطراً بِهِ رمق … إلا لِلؤمٍ على تدميره احتالوا

فالشرُّ في مَشرقِ الدُّنيا ومغربِها … يميلُ في ساكنيها حيث ما مالوا

اهدوا إلى الروم ايلي (٤) من مكائدهم … ما ليسَ يدفعهُ حِلٌّ وترحالُ

لا صبر عنهم وان ضنوا سلامتهم … حتى نكيلهم الصاع الذي كالوا

. . . .

عن الكنانة (٥) مانامت ولا هجعت … عيوننا ولنا بالعَودِ آمالُ

لسوف نبعثها دهياء داهية … تشيبُ من هَولها في المهدِ أطفالُ

(١) هو من سلالة رعمسيس الثاني احد فراعنة مصر قيل اسمه الوليد وقيل منفتاح وهو من العتاة الجبارين كان في زمن كليم الله موسى عليه السلام وقد ادعى الالوهية فكان من المغرقين

(٢) يعني به يزدجرد بن شهريار بن كسرى الذي افتتحت العرب بلاد فارس في زمانه وذلك بخلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

(٣) الجيل الصنف من الناس كالعرب والترك والجرمان وغير ذلك وقد استعمله المولدون خطأً بمعنى القرن

(٤) يشير الى ما حدث من الفتن في الروم ايلي وانتهاء الحرب البلقانية باستقلالها

(٥) الكنانة من أسماء مصر وقد قرب وقت دخول الجند المظفر لها آمنا ان شاء الله

عوداً على البدء في الحرب التي سلفت	فعادة الدهر إدبارٌ وإقبالُ
فالليث يربضُ آناً قبلَ وثبته	وبالنفوس نفي إن خاننا المالُ
لئن يكن فيكمُ غدرٌ يساعدكم	فما عدتنا مناجيدٌ وأبطالُ
كفّوا يديكم وإلّا فالبسوا خلعاً	خياطها الخط والهندي فصّالُ
لا تحسبونا رقوداً عن فظائعكم	أو حلَّ فينا لفرط الصبر إهمالُ
نعم بامهالنا قد نالكم بطرٌ	وقد يبطّرُ أهلُ الغدر إمهالُ
وبالفرنسيس حلّت أيُّ داهيةٍ	دهياء ليس لها في الكون أمثال
ما كان قائدهم إلا كساعةٍ	قيدت ومن خلفه الافرنس تنثال
ما بين (رمس وفردون[1]) اذاقهم الـ	ألمانُ حتفاً وطعمُ الحتفِ قتّالُ
ونحو ريمسَ قد جرّت كتائبهم	وفوقهم من خماص الطير أشكالُ
ما جارَ في الحكم ذو ملكٍ بمملكةٍ	إلّا وعاجلهُ في الملكِ إخلالُ
مجدل سلم	علي شمس الدين

صوت صارخ في نادي الأنسانية

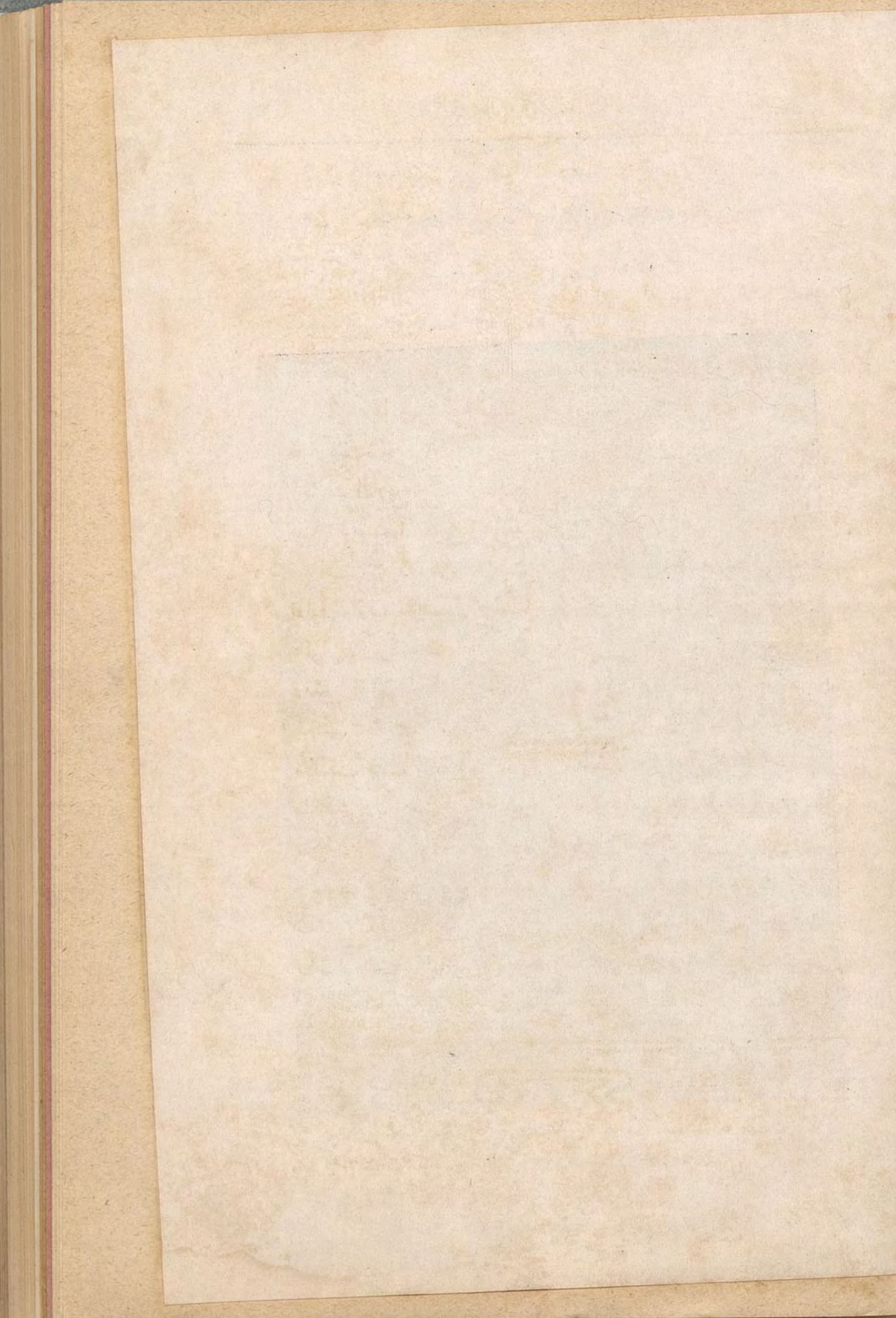
صوت صداه يرنُّ في الآذان	بعثت به الارواح للأنسان
صوتٌ يُبشّر كل نفس في الورى	إن عاجلاً او آجلا بهوان
صوت يهدد قائلاً ابني الورى	حلّت عليكم نقمة الرحمن
غلت الضغائنُ في مراجل خبثكم	فغدت تثور كثورة البركان
وعمدتمُ لمدافعٍ قد دمّرت	صرحاً عظيماً شامخ البنيان

(١) محلان محصنان من بلاد فرنسا وقد اسقطنا بعض ابيات ذكر بها الناظم اسماء حصون وبلدان لا وجود لها ولعله اخذها عمن حرفها او هو حرفها لأنها أعجمية فاصبحت مجهولة

وبنادق كم اهلكت من فتية ومحت وجود بواسل شجعان
كم من أُناس في الوغى بصفاحكم طارت رؤوسهم عن الابدان
(شغلت قلوب الناس ثم عيونهم من حربكم بالرعب والهملان)
يتَّمتمُ الابناء اذ اهلكتمُ آباءهم في حومة الميدان
واجتثَّ نصلُ السيف رأس فتىً بهِ صالت اميمته على الحدثان
قادتكم الاطماع نحو حتوفكم ففعلتمُ ما ليس في الحسبان
واثرتمُ حرباً زبوناً لم تذر أحداً بلا غمٍّ ولا أشجان
قد وُقفت شغلَ الانام وصوَّبت سهم الحِمام لخيرة الشبان
ماشاهدَ التاريخُ قطّ نظيرها في سالفِ الادهارِ والازمان
فلذا سيرسمها فتبقى نقطةً سوداء فيهِ لمنتهى الدوران
تبًّا لهذا القرن من متعنِّت قد ضلَّ نهجَ العلم والعرفان
قالوا المعارف سوفَ ترفع شأننا لكن بها امسوا بِأَسفل شان
قالوا المدارس سوفَ تخرج سادةً تعلي منار السلم والعمران
وتقيم اقيالاً بهم تبقى البلا د على المدى محفوفةً بِأَمان
لكنَّهم خابت ظنونهم ولم يستثمروا منها سوى الخسران
ماالذنبُ ذنبُ الجامعات وعلمها كلاَّ وليس الاختراع الجاني
ما الذنب إلاَّ ذنب قوم اعرضوا بسلوكهم عن خطة العرفان
فبغوا وعاثوا في الورى بفسادهم وطغوا بظلم ايما طغيان
ولسوف ينقلب الزمان بجدهم فيزول وهو مهدَّم الاركان
فكني بما قد قيل تذكرة لمن غمروا الانام بوابل الاحزان
والآن اضرع للمهيمن وحده رب الورى والملك والسلطان
كي يخمد الحرب الضروس ونارها فيعيشُ أبناء الورى بِأَمان

أديب فرحات





فقيد العلم والعمل

المرحوم السيد حسن يوسف

ولد سنة ١٢٦٠ وتوفي سنة ١٣٢٤



معرض المشاهير

ترجمة المرحوم السيد حسن يوسف

تمر العصور ، وتكر الدهور ، وترى الرجال النوابغ الذين تلدهم الايام قلائل جدا ، ولا نعني بالنبوغ صفة خاصة ، او ميزة فذة ، وإنما نعني به ما يهبه الله لبعض الافراد من تفوق في بعض الخاصيات والمميزات ومن نترجمه للقراء اليوم كان من أولئك النوابغ الذين امتازوا ليس بالعلم والمؤلفات بل بسجاحة الاخلاق وكرم اليد والنفس وعلو الهمة والشمم وهو من الذين امتازوا بالنبوغ العصامي الذي يعنيه الشاعر بقوله

نفس عصام سودت عصاما وعلمته الكر والاقداما وصيرته ملكاً هماما

وإن تكن نسبة المترجم لصاحب الرسالة عليه افضل الصلاة والتسليم منتهى الفخر بيد أنا نعني بكونه عصاميا انه نشأ بين أسرة كانت تتعاطى الفلاحة والزراعة وغير ذلك من اسباب المعيشة ونبغ نبوغاً عظيما وسار ذكره في طول البلاد وعرضها

إنما المرء حديث بعده فكن حديثاً حسناً لمن بقي

اسمه ونسبه

هو السيد حسن بن السيد يوسف بن السيد ابراهيم المشتهر بالمكي الحسيني العاملي ينتهي نسبه الشريف الى الامام الشهيد الحسين بن علي عليهما السلام

ولادته

ولد في قرية حبوش من اعمال الشقيف على مسافة نصف ساعة من النبطية وذلك سنة ١٢٦٠ هـ من ابوين متوسطي الحال

نشأته ونبوغه

نشأ في بلده حبوش ولما بلغ سن التمييز انتقل الى جبع حيث كان ربع العلم بها آهلا بزمن العلامة الشهير المرحوم الشيخ عبد الله نعمه (١) وكانت اقامته في بيت المرحوم

(١) هو اعظم علماء جبل عامل في القرن الثالث عشر توفي سنة ١٣٠٣ هـ

العالم الورع الشيخ محمد سليمان الزين[١] وقد تلقى هناك العلوم الآلية من نحو وصرف ومنطق ومعاني وبيان على العالم المتفنن الشيخ مهدي شمس الدين[٢] ولما رحل المومى اليه الى بلده مجدل سلم لازمه هناك صاحب الترجمة مدة وجيزة وقد برع في النحو والصرف براعة فائقة حتى انه لما دعي لأداء الامتحان كان من المبرزين على اقرانه

ولما كانت سنة ١٢٨٧ ﻫ شخص العراق واقام في النجف الاشرف حيث هناك كعبة علماء الشيعة ومجمع طلبة العلم من جميع الاقطار وقد درس علم الاصول والفقه على فئة من افاضل علماء الشيعة المجتهدين كالشيخ محمد حسين الكاظمي[٣] والشيخ محمد حسن الكاظمي[٤] والشيخ محمد طه نجف والشيخ ميرزا حسين والشيخ محمد كاظم الخراساني وكان اكثر درسه وملازمته للأول وقد اقام هناك ٢٣ عاماً نال في غضونها شهرة فائقة بين العراقيين والعامليين لما اوتيه من كرم الاخلاق وروائع الصفات وعلو الهمة فلم يكن يقصده احد على مصلحة الا قضاها بنفسه وقام بها احسن قيام ولم يذهب عاملي الى العراق الا لازمه وتولى خدمته بذاته حتى اجتذب القلوب اليه وجعل افئدة الناس وقفاً على حبه وولائه

ولما كانت سنة ١٣٠٩ ﻫ استدعاه اهل النبطية للاقامة عندهم كي يستفيدوا من علمه وارشاده فلبى الطلب وكان قدومه نعمة عامة على البلاد العاملية بأجمعها وما استقرت قدمه هناك حتى وفدت كبراء البلاد للسلام عليه وبعد اقامته بضعة شهور التمسه بعض اهل اليسار والورع[٥] من دمشق الشام ليصحبه الى الحج الشريف فاجاب ملتمسه ولما عاد سالما اخـذ في بث الوعظ والأرشاد فاثر ذلك في بعض موسري النبطيه[٦] فاصلح على نفقته الجامع وبنى ستة غرف قرب دار السيد لتكون مدرسة للطلاب فتزاحم الطلاب عليها من جميع الانحاء العاملية ولما كثر عددهم حتى ناهز المائتي طالب ابتنى السيد ثمانية غرف اخرى وكانوا يقيمون بها ليلهم ونهارهم

(١) كان عالما ورعا اديبا وله موءلف في الصرف لم يطبع بعد وهو عم صاحب هذه المجلة توفي سنة ١٣٢١ ﻫ (٢) عالم جليل اديب متفنن له عدة موءلفات مخطوطة وقد ناهز الثمانين من سنيه

(٣) كان من اكبر علماء عصره توفي سنة ١٣٠٨ ﻫ بالنجف (٤) كان من مشاهير علماء زمانه وقد توفي في اوائل القرن الرابع عشر — وبقية اساتذته جاء ذكرهم بهذا الجزء

(٥) هو الحاج محمد علي رضا من تجار الشام (٦) هو المرحوم الحاج محمد حيدر جابر

منعكفين على الدرس والتدريس و كان السيد رحمه الله يدرس الفقه والاصول الكبار التلامذة ويتولى تدريس الآليات جماعة اشهرهم الاستاذين المعروفين الشيخ احمد رضا والشيخ سليمان ظاهر وكنا آنئذ من عداد طلاب تلك المدرسة الراقية التي دعيت (المدرسة الحميدية) فكان السيد يبكر ويدور على الغرف واحدة واحدة فيوقظ النائم وينبه الغافل وكذلك كان يفعل في السهرة فيحث على المطالعة والمراجعة

واعرف انهُ كثيرا ما كان يعين المحتاجين من الطلبة في المال وبعضهم كان ياكل على مائدته دائما ولم تكن تخلو مائدته قط من عشرة او عشرين و كان رضي الله عنه يحضر الطعام لاضيافه بنفسه وكثيرا ما كان يضطر لوضع مائدتين فيجلس مع هوءلاء هنيهة وياكل معهم ثم يجلس مع الآخرين

هذه سيرته مع تلامذته اما غيرهم فلم يكن يخل قط من جماعة من المترافعين عنده والطالبين منه حل مشكلاتهم و كان الجميع يخرجون من عنده راضين وكثيرا ما كان يدفع من ماله لإرضاء أحد المتخاصمين ومع كل ذلك فلم يكن يسمع بفتنة حدثت في البلاد او مشكلة حلت الاوطار اليها مسرعا فلا يعود الا بإزالتها وكان له في نفوس العامليين مهابة عظيمة واحترام كبير وكانت سيرته ايضاً مع غير طائفته احسن سيرة فكان محترما مسموع الكلمة عند اخواننا السنة بل وعند المسيحيين ايضا وكان عند قدومه الى صيدا يتهافت كبار القوم على زيارته والخلاصة انه لم يجتمع معه احد قط من كبير وصغير الا تعشق صفاته الفاضلة

اخلاقه وسيرته

قد علمت مما تقدم معك اخلاقه وسيرته و نزيدك هنا انه كان جريئاً مهاباً متواضعا كريماً سريعا في اموره يغضب عند الغضب ويرضى عند الرضا يعنف كبراء القوم على زيغهم عن الحق بشدة ولايبالي رضوا ام غضبوا و كان يوءانس الكبير والصغير موءانسة اب مشفق او اخ ناصح و كان الاخلاص رائده في كل اعماله فكنت تراه اذا صعد المنبر وتكلم ولو بكلام بسيط تخشع القلوب وتجري الدموع ولا غرو فانما الأعمال بالنيات

اشهر تلامذته

قد علمت أن له تلامذة عديدين لا يمكن سرد اسمائهم هنا بيد أنا نذكر المشهورين منهم وهم

الشيخ احمـد رضا(١) الشيخ سليمان ظاهر(٢) الشيخ حسين نعمه(٣) الشيخ محمد رضا الزين(٤) الشيخ علي حلاوي(٥) الشيخ محمد مصطفى(٦) الشيخ حسن حوماني(٧) الشيخ اسد الله صفا(٨) السيد عبد المطلب الحسيني(٩) الشيخ عبد الرضا شعيثاني(١٠) الشيخ حسن عاصي(١١) الشيخ علي فياض طالب(١٢) وغيرهم

وفاته

قاتل الله شعوباً لم تذر محسناً لأحسانه ولم تعجل على مسيء لأساءته فقد اصيب هذا الفقيد العظيم بفالج وسكتة دماغية عقيب حادث موءلم أثر عليه فلم يمهله سوى بضعة ايام حتى قضى على حياته الشريفة وكان ذلك عصر الأحد في ٣ رمضان المبارك سنة ١٣٢٤ هـ عن عمر لم يتجاوز ٦٤ عاما فكان الحزن عليه عاما شاملا وقد دفن في ساحة مدرسته ومقامه الآن يزار ويتبرك به ولم يعقب سوى ولد ذكر

وقد حضر دفنه واسبوعه الجم الغفير من علماء البلاد وكبرائها واقيمت له مناحة عظيمة وتليت المراثي التي رثي بها واعتنى بعض افاضل تلامذته بجمعها وطبعها في كتاب سماه (رنة الشجن لفقد الحسن(١٣)) جزاه الله خير الجزاء

هذا هو الرجل العظيم الذي نفتتح تراجم هذا الجزء بترجمته لماله علينا وعلى البلاد من الايادي البيضاء والمنن الجسيمة وما العرفان وصاحبها الا اثر من آثاره الحسنة

هيهات ان يأتي الزمان بمثله ان الزمان بمثله لضنين

(١) فاضل من اشهر كتاب سوريا المجيدين وآثاره مشهورة وهو مقيم الآن في النبطية يتعاطى التجارة

(٢) فاضل كاتب شاعر مجيد له آثار معروفة وهو يقيم ايضا في النبطية يتعاطى التجارة

(٣) من علماء جبل عامل وقد عاد من العراق هـذه السنه واقام في البازورية قرب صور وهو حفيد الشيخ عبدالله نعمه المشهور (٤) عالم فاضل ولم يزل بالعراق

(٥) عالم فاضل يقيم في قعقعية الجسر في قضاء صيدا (٦) فاضل يقيم في انصار من قضاء صيدا

(٧) شاعر اديب يقيم في حاروف بقضاء صيدا ويتردد على جبل لبنان

(٨) اديب فاضل يقيم في زبدين قرب النبطية (٩) اديب وقارىء تعزية مجيد يقيم قرب النبطيه

(١٠) معلم مدرسة قانا قرب صور (١٢) معلم مدرسة الغازية قرب صيدا

(١٢) معلم مدرسة الصرفند بقضاء صيدا (١٣) طبع في المطبعة العثمانية في بعبدا سنة ١٣٢٥ هـ وقد حوى مقدمة لطيفة ونبذة من ترجمة الفقيد (عنها اخذنا بعض هذه الترجمة) وما كتبته الجرائد آنئذ وبه ٢٥ مرثية من احسن المراثي ومنها مرثية لصاحب هذه المجلة وتطلب هـذه المجموعة من ادارة العرفان في صيدا ومن الشيخ سليمان ظاهر في النبطية وثمنها نصف بشلك

حديث عن القوارير (*)

الخنساء وبنوها الاربعة

حضرت الخنساء بنت عمرو السليمية حرب القادسية (١) ومعها بنوها اربعة رجال رضي الله عنهم اجمعين فقالت لهم من اول الليل

يابنيّ انكم اسلمتم طائعين ، وهاجرتم مختارين ، والله الذي لا آله غيره انكم لبنو رجل واحد كما انكم بنو امرأة واحدة ماخنت اباكم ، ولا فضحت خالكم ، ولا هجنت حسبكم ، ولا غيرت نسبكم ، وقد تعلمون ما اعدّ الله للمسلمين، من الثواب الجزيل في حرب الكافرين ، واعلموا ان الدار الباقية ، خير من الدار الفانية، لقوله عز وجل « ياايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون» فاذا اصبحتم غدا ان شاء الله سالمين ، فاغدوا الى قتال عدوكم مستبصرين ، وبالله على اعدائه منتصرين، فاذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها، واضطرمت لظى مساقها، فتيمموا وطيسها ، وجالدوا رئيسها ، عند احتدام خميسها ، تظفروا بالغنم والكرامة، في دار الخلد والمقامة

فخرج بنوها قابلين لنصحها ، عازمين على قولها ، فلما اضاء لهم الصبح بادروا مراكزهم و كان كل واحد منهم يرتجز ابياتاً ويقاتل حتى يقتل فقتل الاربعة ولما بلغها قتلهم قالت : الحمد لله الذى شرفني بقتلهم ، وارجو من ربي ان يجمعني معهم في مستقر رحمته ، وكان عمر رضي الله عنه يعطيها ارزاق اولادها الاربعة لكل واحد منهم مائتي درهم الى ان قبض (معاهد التنصيص)

(*) القصد بالقوارير النساء واصله من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ياأنجشة (اسم رجل) رفقا بالقوارير

(١) كانت حرب القادسية في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذلك في السنة الرابعة عشر للهجرة وهي مع الفرس وقد انتهت بظفر المسلمين

هند بنت زيد وعدي بن حجر

كان حجر بن عدي من خواص شيعة امير المؤمنين عليه السلام وقد حمل الى معاويه فقتله و كانت هند بنت زيد بن مخربة الانصارية شيعية فقالت حين سير بحجر الى معاوية

ترَفّع ايها القمرُ المنيرُ ترفع هل ترى حُجراً يسيرُ
يسيرُ إلى معاويةَ بن حرب ليقتله كما زعم الخبيرُ
تجبَّرتِ الجبابرُ بعد حجر وطاب لها الخورنقُ والسَّديرُ
وأصبحتِ البلاد لهُ محولاً كأن لم يحيها يوما مطيرُ
الا يا حُجرُ حُجر بني عديّ تلقّتكَ السلامةُ والسرور
أخافُ عليكَ ما أردى عديّاً وشيخاً في دمشق له زئيرُ
فإن تهلك فكل عميد قوم الى هلك من الدنيا يصيرُ

(الطبقات الكبيرة لابن سعد (*))

متيم الهاشمية والمأمون

ذكر ابو الفرج الاصفهاني في كتاب القيان والمغنين ان المأمون قال يوما لمتيم الهاشمية جارية علي بن هشام اجيزي

تعالي تكون الكتب بيني وبينكم ملاحظةٌ نومي بها ونشيرُ
فعندي من الكتب المشومة حيرةٌ وعنديَ من شؤم الرسول أمورُ

فقالت

جعلتُ كتابي عبرة مستهلّةً ففي الخدّ من ماء الجفون سطورُ
ورسلي لحاجاتي وهنّ كثيرة اليك اشارات بها وزفيرُ

(بدائع البداءة)

(*) هو كتاب جليل في السيرة النبوية والصحابة والتابعين طبع في المانيا بثمانية مجلدات ضخمة وثمنه خمس ليرات فرنساوية ويطلب من ادارة العرفان

الأسئلة والمناظرة

تشيع أبي نواس

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الامين وآله الميامين وصحبه الطاهرين

أما بعد فانني لما تصفحت الجزء الثاني من المراجعات الريحانية لمؤلفه الاستاذ العلامة الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطا النجفي وجدته في الصفحة ٦٤ من نقد تاريخ آداب اللغة قد ذكر بعض رجال الشيعة فقال (ومنهم العكوك وابو دلف وأبو نواس على الاغلب ومنصور النميري على اليقين) كأنه لم يتحقق تشيع ابي نواس

ولقد كنت وقفت في بعض مطالعاتي على مؤلف لبعض العلماء من اوائل المائة الخامسة للهجرة اورد فيه قصة تخرج تشيع ابي نواس من اغلبية الظن الى اليقين وتدرجه في علية العلويين فأحببت ان اكتب ما علق منها بذهني ورسم على صحيفة ذاكرتي درءً للالتباس ودفعاً للشبهة عن ابي نواس وبياناً لما أُخفي من فضله وحباً بنشر العلم وان لم اكن من اهله وهي : روى ابو اسحاق ابراهيم بن احمد البزاعي في مصنف له عن عبد الله بن محمد الرقي و كان من حجاب هارون الرشيد قال كان الرشيد جالسا في بعض الايام ومولانا الرضا علي بن موسى عليه السلام جالس معه فتذاكرا الشعر والشعراء فقال لي الرشيد ياعبد الله اخرج الى الباب فانظر هل به منهم احد فخرجت فرأيت ابا نواس الحسن بن هاني فعدت اليه واخبرتهُ فقال ادخلهُ فخرجت اليهِ وقلت لهُ يا ابا نواس ادخل الى امير المؤمنين فقال، والله لقد مدحت الرشيد بثلاثين بيتا من الشعر ما مدحهُ بمثلها عربي ولا عجمي فقلت له ادخل وانشده ما قلت فيه فانه يوم سعادتك وانا أؤمل لك فيه الغنى قال ابو نواس فدخلت الى الرشيد فلما سلمت عليه قال لي هات مديحنا ياخبيث فلما رأيت مولاي الرضا جالسا الى جانبه ذهبت لاتذكر مامدحته به فلم اقدر ان اذكر بيتا واحداً لما تداخلني من هيبة مولاي وخوفا من الله ان امدح

الطاغية بحضرته فقلت له يا امير المؤمنين فيك ام في جليسك وابن عمك فقال لا بل في جليسي وابن عمي فقلت :

قيل لي انت اوحد الناس طراً — في فنون من المقال النبيهِ
لك من محكم القريض بديه — يثمر الدر في يدي مجتنيهِ
فعلى مَ تركت مدح ابن موسى — والخصال التي تجمعن فيهِ
قلت لا استطيع مدح امامٍ — كان جبريل خادما لابيهِ

قال الرشيد هات ما مدحتنا به فتذكرت ما كنت فكرت به اولا فارتج عليَّ ولم اذكر منه بيتا واحداً فقلت له فيك يا امير المؤمنين ام في ابن عمك فعلم اني قد احصرت وكلَّ خاطري عن مدحه فقال قل في ابن عمي فقلت :

ملك ابوه وامه من لامع — فيه ضياء الكوكب الوهاج
شرب الرسالة في ذرى بطحائها — ماء النبوة لم يشب بمزاج
نور على نور تلألأ نوره — مصباحه في ذروة المعراج

فالتفت الرشيد الى مولاي الرضا عليه السلام وقال له كذا انت يا ابا الحسن فقال له حدثني ابي عن ابيه عن جده امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام انه قال: ان اولياءنا وشيعتنا المخلصين في محبتنا اذا نظروا الينا وراموا نشر فضلنا ايدهم الله بروح القدس قال عبد الله بن محمد الرقي فقال لي الرشيد يا عبد الله صر مع ابي نواس الى متولي الخزانة وقل له يدفع اليه خمسين الف درهم وكن معه الى ان يستلمها فخرجنا من عنده فلما صرنا بالباب قلت لابي نواس صر بنا الى الخزانة لتأخذ صلتك فقد صحت لك البشرى فقال مالي اليها حاجة فقلت ولم يا اخي وهي جائزة سنية ومتى يتفق لك مثلها فقال اليك عني انما مدحت مولاي احتسابا لا اكتسابا والله يا عبد الله لقد دعا لي مولاي الرضا بدعوات هن احب الي مما طلعت عليه الشمس

(ابراهيم عبد اللطيف)

﴿ولاء آل محمد (للشيخ سليمان الأحمد) كان نظمها لتكتب على رسمه﴾

ولايتكم يا آل طه وسيلتي — وللفوز في الدارين حبكم حسبي
على رسم جسمي قد رقمت اشارة — الى رسم معناه الشريف على قلبي

المطبوعات الحديثة (*)

كتاب المسح على الجوربين ويليه كتاب الاستئناس لتصحيح أنكحة الناس (١)

كنا اشرنا الى هذا الكتاب على غلاف الجزء الاخير من السنة الماضية وهو من آثار فقيد العلم والعمل المرحوم الشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقي قام بنشره تلامذة المؤلف جزاهم الله خيرا اما كتاب المسح على الجوربين فقد اورد بهِ الادلة الكافية من كلام الائمة والعلماء على صحة المسح على الجوربين وما شاكلهما واشار الى مخالفة الشيعة في ذلك وعدم تجويزهم المسح على خف او جورب او تساخين الخ

واما كتاب الاستئناس فهو من اجود ما أُلف فقد بيَّن بهِ ان الائمة المتبوعين غير محصورين في الاربعة وفصَّل مسألة الطلاق تفصيلا لامزيد عليهِ وانتصر بهِ الى مايذهب اليهِ الشيعة من الاشهاد على الطلاق «وكان رحمهُ الله كتب مقالة في ذلك في المجلد الرابع» وعدم الاعتداد بطلاق الحائض الى غير ذلك من المسائل المهمة التي ازال بها الاشكال عما يقع بهِ كثير من الناس من تطليق زوجاتهم فنحث على اقتناء هذا الكتاب المزدوج النفيس

الهدى الى دين المصطفى (٢) — اشرنا غير مرة الى الجزء الاول من هذا الكتاب الجليل وقد صدر الجزء الثاني منهُ وهو كسابقه من الادب في الجدل وقوة الحجة وموضوعهُ الرد على اهل الكتاب ومجادلتهم بالتي هي احسن فنثني على همة موءلفه الفضال الذي لم يذكر اسمه عليه وهو جدير بالاقتناء

(*) ننشر اسماء الكتب التي تهدى الينا وموضوعها في هذا الباب اما الكتب المهمة فنكتب عنها مقالا خاصا في باب التقريظ والانتقاد (١) طبع بمطبعة الترقي بدمشق سنة ١٣٣٢ هـ وعدد صفحاته ٨٤ صفحة بقطع العرفان وثمنه بشلك واحد ويطلب من الشيخ قاسم خير الدين القاسمي بالشام

(٢) طبعت ست ملازم منه في مطبعة العرفان واكمل طبعه في المطبعة الوطنية بدمشق سنة ١٣٣٢ هـ وعدد صفحاته ٣٠٤ صفحات بقطع العرفان وثمنه ١٤ غرشا ويطلب هو والاول ايضا من ادارة العرفان في صيدا

الدرة البهية في تطبيق الموازين الشرعية على العرفية[١]

رسالة صغيرة يعرف موضوعها من اسمها وهي لمؤلفها العلامة العامل السيد محسن الامين والحاجة اليها ماسة جدا خصوصا للشيعة الذين يحبون الوقوف على مقدار نصاب الزكوات وكمية مياه الكر الى غير ذلك من الفوائد

دروس العلوم المدنية والاخلاقية[٢] — للمكتبة الهاشمية في دمشق همة ناهضة في طبع الكتب المدرسية النافعة وقد اهدتنا مؤخرا ستة كتب هذا الكتاب والخمسة التي تليه مؤلف هذا الكتاب عبد اللطيف افندي فياض قدوح استاذ المدرسة الرشدية في مرجعيون وهو من شبان جبل عامل العاملين وقد نسقه تنسيقا حسنا بعبارة سهلة بليغة فجدير بمدارسنا تدريسه لتلامذتها

مبادىء الجغرافيا[٣] — يحتوي هذا الكتاب على ٣١ شكلا وثمانية خرائط وهو عبارة عن مبادىء الجغرافية العمومية والعثمانية لمؤلفه احمد جودت افندي المارديني وقد نسق تنسيقا حسنا

الجغرافية العمومية والعثمانية[٤] — وهو الحلقة الثالثة يحتوي على ٤٤ شكلا وثمانية خرائط وهو كسابقه من حسن التنسيق ومؤلفه مؤلف الكتاب السابق نفسه

مفتاح الهندسة[٥] — تأليف درويش افندي القصاص وعبد الغني افندي المحملجي وهو مزين بالرسوم الهندسية ومرتب ترتيبا مدرسيا نافعا

مبادىء الهندسة[٦] — هو كسابقه الا انه حاوٍ لكثير من الزيادات تأليف مؤلفي الكتاب السابق

---

(١) طبعت بالمطبعة الوطنية في الشام سنة ١٣٣٢ هـ وعدد صفحاتها ٤٨ صفحة بالقطع الصغير وثمنها غرش ونصف وتطلب من ادارة العرفان (٢) طبع بمطبعة الترقي في الشام سنة ١٣٣٢ هـ عدد صفحاته ٤٠ صفحة بقطع متوسط وثمنه غرش ونصف ويطلب من ادارة العرفان (٣) طبع بمطبعة الترقي بالشام عدد صفحاته ٨٠ صفحه بقطع متوسط وثمنه غرشان ويطلب من ادارة العرفان

(٤) طبع بمطبعة الترقي عام ١٣٣٢ هـ عدد صفحاته ٣٠٤ صفحات بقطع متوسط وثمنه ستة غروش ويطلب من ادارة العرفان (٥) طبع بمطبعة الترقي بدمشق عدد صفحاته ٤٨ صفحة وثمنه غرشان ويطلب من ادارة العرفان (٦) طبع بمطبعة الترقي بدمشق عدد صفحاته ١١٢ صفحة وثمنه ثلاثة غروش ويطلب من ادارة العرفان

الاناشيد الوطنية(١) – لا يخفى ان الاناشيد الوطنية تبعث في النفوس حماسا وحمية وقد جمع الفلاح العربي هذه الاناشيد للناشئة العربية فكان عمله مشكورا ومن الجدير ان يستظهر هذه الاناشيد كل تلميذ

هدية العرفات(٢) – تشكيلات الاسلام ماهي في الاصل وبأي صورة يلزم ان تكون اليوم . سبيل فلاح المؤمنين وطريق خلاص المسلمين مؤلفها بالتركي احمد حلمي الباندرمه وي ومترجمها بلسان الدين حسين كامل التيره وي هكذا كتب على غلافها وهي حسنة الموضوع بيد انها سيئة العبارة جدا فلا العرب يفهمونها ولا الاتراك لأنها لاعربية ولا تركية

المقتبس(٣) – عادت هذه الجريدة الفريدة الى الظهور وهي من ارقى صحفنا السيارة كيف لا ومنشئها صديقنا العالم الباحث محمد افندي كرد علي فنرجو ان يكون ظهورها هذه المرة مطردا ويقدر لها اولو الامر اخلاصها فلا تقف اعاصير السياسة بوجهها وعادت جريدة ابابيل التي كانت تصدر عن بيروت الى الظهور في الشام فنرحب بها

القصيدة الانورية – نظم عقدها حضرة الخوري باسيليوس رزق الله كاهن طائفة الكاثوليك في صيدا وهي بمديح انور باشا ناظر الحربية وبطل الحرية مطلعها

انا بانور مفتون ومشغوف . قلبي على حبه والله موقوف

وختامها

أنا المحب اذا صلَّيت مبتهلا ادعو له بالرفا والراس مكشوف

وكلها على هذا النسق وانه ليسرنا من الرؤساء الروحيين شدة تعلقهم برجال دولتنا العلية ولا غرو فهو يحذو بذلك حذو متبوعه حضرة المطران باسيليوس حجار مطران صيدا ودير القمر المعروف بصدق عثمانيته

---

(١) طبع بمطبعة الترقي بالشام سنة ١٣٣٢ ه عدد صفحاته ٨٠ صفحه بقطع صغير وثمنه غرش واحد ويطلب من ادارة العرفان

(٢) طبعت بمطبعة الحرية في الاستانه سنة ١٣٣٢ ه وهي ٤٠ صفحة بقطع صغير وتطلب من احمد حلمي افندي في الاستانة بمحلة احسانية باسكدار وثمنها غرش واحد

(٣) جريدة يومية قيمة اشتراكها السنوي في البلاد العثمانية ليرة عثمانية

اهم الأخبار والآراء

الدولة العلية والحرب

اعلنت الدولة الحرب على انكلترا وروسيا وفرنسا بعد صدور الجزء الاخير من سنة العرفان الماضية وذلك على اثر اعتداء الاسطول الروسي على الاسطول العثماني وقد اصبحت تحارب في جانب حليفتيها المانيا والنمسا أما الحرب الآن ففي ثلاث اماكن قفقاسيا . البصرة او شط العرب . مصر . وما زال النصر حليف الدولة العلية والحمد لله كان الله لها عوناً ومعيناً وناصراً واميناً ولا غرو فإن الحق اذا جاء يزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا

إعلان الجهاد

بمناسبة دخول الدولة في الحرب فقد اعلنت الجهاد المقدس وتهافت الكثيرون على التطوع والالتحاق بالجيش

الشيعة والجهاد

اعلن فريق كبير من كبار علماء الشيعة في العراق وجبل عامل الجهاد وافتوا بوجوب المحافظة على بيضة الاسلام والالتحاق بجند الخليفة المعظم فلبى هؤلاء نداء علمائهم وكبرائهم والتحقوا بالجيش مستعذبين ورد المنون فحيا الله كل مخلص لدولته ووطنه وكل محافظ على دينه ساع في سبيل اعادة مجد امته

وربما كتبنا في عدد قادم مقالا ضافيا في الجهاد

الانكليز في مصر

عين الانكليز حسين كامل باشا بن اسماعيل باشا ملكا على مصر والسودان مكان الخديوي عباس حلمي باشا ولكن الاعمال بخواتيمها . وعما قريب ان شاء الله يرون جزاء اعتدائهم ونتيجة بغيهم ولا غرو فعلى الباغي تدور الدوائر وجاء في الاخبار الاخيرة عبور الجيش العثماني الترعة ودخوله الاسماعيلية ظافرا

الحرب العامة

مازالت الحرب العامة قائمة قاعدة وقد تلف لحد الآن ما ينيف على مليوني نفس عدا عن الخسائر الفادحه من تخريب بلدان وتيتيم اطفال وتدمير مدمرات ومدرعات الخ فنسأله سبحانه ان يعجل بتخفيف ويلات هذه الحرب الضروس ، لئلا تقضي على البقية الباقية من الاموال والنفوس ، ولعل النتيجة تكون سلاماً عاما وراحة دائمة ويصدق قول الشاعر بسفك الدما ياجارتي تحقن الدما وبالقتل تنجو كل نفس من القتل

نهاية الحرب

يتكهن الناس كثيرا في نهاية الحرب والحقيقة مجهولة لايعرفها حتى كبار المتحاربين انفسهم وعلى كل حال فالمعارك الفاصلة تكون في الربيع وربما دخلت غمار الحرب بعض الدول المتحايدة الآن فاما ان يحصل الصلح وهو المرجح وإما الحرب الى ماشاء الله والمستقبل بيده سبحانه وما الربيع لناظره ببعيد

افتتاح مجلس النواب

افتتح مجلس النواب هذا العام في غرة كانون الاول على الحساب الشرقي واجتمع اكثر اعضائه وقد تلي به النطق السلطانى حسب العادة واخذ بالمذاكرات في الامور النافعة التي تعود على الدولة بالفلاح ان شاء الله وقد صدق على الميزانية العمومية لسنة ١٣٣١ فبلغت المصاريف (٣،٥٥٨،٨٨٢،٥١٧) غرشا والواردات (٢،٦٨٣،٦٤٣،٨٠٨) غروش فيكون العجز (٨٧٥،٢٣٨،٧٠٩) غروش يسدد من بعض التكاليف والرسوم والضريبة الحربية

كلية صلاح الدين

كان السلطان المجاهد صلاح الدين الايوبي انشأ مدرسة في القدس الشريف وقد استولى عليها الفرنسيس من مدة مديدة وحين مرور الاستاذ الشيخ عبد العزيز شاويش في القدس ارتأى ان تكون كلية اسلامية وعرض هذا الرأي السديد على القائد الكبير احمد جمال باشا ناظر البحرية وقائد الفيلق الرابع والحملة المصرية فاستحسن ذلك واستحصل حالاً على الاوامر القاضية بتنفيذ هذه الفكرة وقد عين الاستاذ الشاويش نائب مدير للمدرسة وثلة من علماء سوريا اساتذة لها وقرر ان يكون بها مائة طالب

وقد اصاب ولاية بيروت ٢٥ طالبا لكن لم يكن للأقضية الثلاثة نصيب من هذه المنحة بل قل بعبارة اصرح واوضح انه لم ينل الشيعة منهاسهم لابالاساتذة ولا بالتلامذة مع ان اخلاصهم ومساءتهم لدولتهم في السراء والضراء اصبح اشهر من نار على علم وعلى كل فهم ينشدون قول كثير عزة

اسيئي بنا او أحسني لا ملومة علينا ولا مقلية ان تقلت
هنيئا مريئا غير داء مخامر لعزة من اعراضنا ما استحلت

فقد تلميذ نجيب

فقدت البلاد العاملية في شهر صفر الشاب الالمعي النجيب السيد عبد اللطيف بن السيد علي بدر الدين من اشراف النبطية عن عمر لم يتجاوز العشرين ربيعا قضاها في الانكباب على الدرس والتحصيل وقد نال شهادة المكتب السلطاني ودخل مدرسة الحقوق فلم يلبث ان وافاه الاجل ولكل اجل كتاب فعظم فقده على عارفيه لأنه كان يرجى منه الخير والنفع لوطنه واقيم له يوم الاربعين من وفاته احتفال حافل بالعلماء والادباء والوجهاء تليت به المراثي والتآبين فجزى الله القائمين بهذا العمل الشريف خير الجزاء وحبذا لو تألفت لجنة من افاضل القوم واخذت على عاتقها طبع سيرته وترجمته وماقيل فيه لتكون ذكرى دائمة للنبوغ العاملي الذي وجد من يقدره قدره رحمه الله رحمة واسعة

المولد النبوي الشريف

خلقت مبرأً من كل عيب كأنك قد خلقت كما تشاء

تأخر صدور هذين الجزأين لأواخر شهر ربيع الاول الانور الذي ولد به اشرف من وطأ الغبراء النبي العربي الهاشمي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم عليه وعلى آله الاطهار وصحابته الابرار افضل الصلاة واشرف التسليم وقد احتفل به المسلمون احتفالا عظيما ولا غرو فهو مبدأ نور حياتهم ومطلع شمس سعادتهم اعاده الله على المسلمين المنتشرين من مشرق الشمس الى مغربها وهم في سرور دائم وحبور ملازم منصورين على اعدائهم آمنين في اوطانهم نائلين استقلالهم مستعيدين مجدهم الداثر وعزهم الغابر ولا غرو فاذا اراد الله امراً هيأ له اسبابه . اصلح الله اعمالنا واحسن خاتمتنا ومآلنا آمين

شروط الاشتراك

١ لاترسل المجلة الالمن يطلبها ويصحب الطلب بقيمة الاشتراك محولا على البوسطة او على احد التجار المعتبرين والا لا يلتفت الى الطلب ولو كان من اعز الاصدقاء

٢ قيمة الاشتراك في صيدا ريال مجيدي وفي سائر البلاد العثمانية ريال مجيدي وربع وفي البلاد الاجنبية سبعة فرنكات وكل من اراد استلام الاجزاء في صيدا يوءخذ منه ريال مجيدي فقط

٣ ليس للمجلة وكلاء قط فكل قيمة يجب ان ترسل لنا رأسا

٤ الحوالات ترسل باسم احمد عارف الزين صاحب العرفان في صيدا

٥ نقدم الوصل للمشترك الدافع مع الاجزاء

٦ يصدر هذه السنة من المجلة خمسة اجزاء مزدوجة نظرا للأحوال الحاضرة وهي عبارة عن اربعمائة صفحة اي كالعام الماضي تماما بدون نقص

٧ كل من اوجد للمجلة عشرة مشتركين وحول قيمتها نقدم له الاعداد مجانا

٨ كل من لم تصله الاعداد بوقتها يجب عليه ان يخبرنا حالا لنتدارك الخلل ونرسل له بدل المفقود ولا يحق له طلبها بعد مدة من صدورها

٩ يكاد ينحصر ارسال الدراهم في البلاد العثمانية حوالة على البوسطة فإن كانت القيمة كثيرة تحول تلغرافيا والا فحوالة عادية أما اوراق البونو وورق البول فغير متيسر وصوله هذه الآونة

١٠ ننشر الرسائل والقصائد التي توافق خطة المجلة مع الشكر ولا نعيدها لأصحابها نشرت ام لم تنشر